محمود شلبي

حياة فاطمة

"عليها السلام"

دار الجيل
بيروت - لبنان

حياة فاطمة

عليها السلام

الطبعـــة الثالثة
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

الإهداء

اللهم ... منك ... وإليك

محمود شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله .. رب العالمين ..

والصلاة .. والسلام .. على أبيها .. أشرف الخلق .. أجمعين ..

أما بعد ..

أي سماء تظلّني ..

وأي أرض تقلّني ..

إن لم أكتب عنها .. ما هي أهله ؟!!

فكيف .. وأنا لا أستطيع .. بل مستحيل ان استطيع .. أن اكتب عن « بنت رسول الله » .. ما ينبغي أن يُكتب عنها .. عليها السلام ؟!!

وكيف استطيع أن أكتب عن التي ..

أبوها .. النبيّ!!!

وزوجها .. عليّ !!!

وهي أمّ .. الحسَنَين !!!

اجتمع لها من الشرف .. ما لم .. ولن .. يجتمع لأحدٍ من النساء ..

او كيف أستطيع .. أن اقترب من قُدْسها .. تلك التي كانت أحبّ شيء إلى رسول الله .. صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ؟!!

سيّدة .. نساء العالمين !!!

سيّدة .. نساء أهل الجنّة !!!

« فاطمة .. بَضْعَة منِّي » ؟!!

أشبه الناس .. برسول الله .. صلى الله عليه وسلم !!!

التي كانت .. إذا دخلت عليه .. عليه السلام .. قام إليها .. فقبّلها .. وأجلسها في مجلسه !!!

قُمْ .. توضّأ .. قبل أن تقرأ عنها ..

واستغفر لي .. ولكَ .. فإنك بالوادي المقدّس طُوىً !!!

١٤٠٣ هـ
١٩٨٣ م

محمود شلبي

فاطمة أحبُّ إليَّ ؟!

« عن أبي هريرة .. قال :

« قال عليّ :

« يا رسول الله .. ايما أحبّ إليك .. أنا .. أم فاطمة ؟

« قـــال :

« فاطمةُ احبُّ إليّ منكَ ..

« وانت اعزُّ عليَّ مِنها . » !!!

[رواه الطبراني في الأوسط]

فاطمةُ .. بَضعةٌ منِّي ؟!

« عن المِسور بن مَخْرَمة ..

« أنّ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قال :

« فاطمةُ بَضعَةٌ مني ..

« فمن اغضبها اغضبني . »!!!

[أخرجه البخاري]

فاطمة تَغسلُ الدمَ .. عن وجهه ؟!

« عن أبي حازم ..

« عن سَهل :

« بأيّ شيء دُوويَ جُرحُ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قال :

« كان عليّ يجيءُ بالماء في تُرسه ..

« وفاطمةُ تغسل الدمَ عن وجهه ..

« وأخذَ حصيرا فأحرقه .. فحشا به جُرحَهُ » !!!

[اخرجه الإمام احمد]

سيدة نساء هذه الأمة ؟!

« وعنها عليها السلام ..

« .. ثمّ إنه سارّني .. فقال :

« الا ترَضين ان تكوني سيدةَ نساء المؤمنين ..

« أو سيدة نساء هذه الامّة ؟..

« فضحكتُ لذلك .. » !!!

[أخرجه الإمام مسلم]

ما رأيتُ احداً .. اشبهَ برسول الله.. من فاطمة ؟!

« عن عائشة أم المؤمنين .. قالت :

« ما رأيتُ أَحداً اشبهَ سَمْتاً .. ودلاً .. وهَدياً .. برسول الله ..

« في قيامها .. وقعودها .. من فاطمة .. بنت رسول الله ..

« قالت : وكانت إذا دَخَلَت على رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قام إليها .. فقَبَّلها .. واجلسها في مجلسه ..

« وكان النبي .. صلى الله عليه وسلم .. إذا دَخَلَ عليها .. قامَت من مجلِسها ..

« فقبّلته .. واجلسته في مجلِسِها .. » ؟!

[أخرجه الترمذي]

فاطمة .. ابنة .. محمد ؟!

« عن قتادة ..

« عن أنس ..

« أن النبي .. صلى الله عليه وسلم .. قال :

« حسبُك من نساء العالمين ..

« مريمُ ابنةُ عِمران ..

« وخديجة بنتُ خوَيلد ..

« وفاطمة ابنة محمد ..

« وآسِيةُ امرأة فرعون .. » !؟

[أخرجه الإمام أحمد]

فاطمة .. سيدة نسائهم ؟!

« عن ابي سعيد الخُدري .. قال :

« قال رسول الله .. صلى الله عليه وسلم :

« الحسَنُ .. والحسَينُ .. سيّدا شباب اهل الجنّةِ ..

« وفاطمةُ سَيّدةُ نسائهم ..

« إلا ما كانَ لمريمَ بنتِ عمران .. » ؟!

[أخرجه الإمام أحمد]

لم يكن احدٌ أشبه برسول الله .. من الحسن .. وفاطمة ؟!

« عن أنسِ بن مالك .. قال :

« لم يكُن احَدٌ اشبهَ برسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« مِن الحسَنِ بن عليٍّ ..

« وفاطمةَ ..

« صلواتُ اللهِ عليهم اجمعينَ .. » ؟!

[أخرجه الإمام أحمد]

فاطمة ..

بضعة ..

مني ؟!

اللهم ..

امنُن عليّ .. في هذا الكتاب .. بأحب ما تحبّ .. أن يُكتب عنها .. عليها السلام ..

وأحبّ .. ما يحبّ .. رسولك .. صلى الله عليه وسلم .. ان يُكتب عن ابنته .. احبّ الناس إليه ..

وأحبّ .. ما يحبّ .. عليّ .. عليه السلام ان يكتب .. عن الزهراء ..

وأحبّ .. ما يُحبّ .. الريحانتان أن يُكتب عن امهما ، عليهم السلام ..

وأحبّ .. ما تُحبّ الزهراء .. أن يُكتب عنها .. عليها السلام !!!

اللهم .. إني استاذنك .. فأذَن لي ..

ظلمتُ نفسي .. فاغفر لي .. وسدّدني !!!

★

اقول ..

لو رُكبت عقول الخلق أجمعين في عقل واحد ، فكانت عقلي ..

ما استطعت ان اكتب .. عن الزهراء ..

ولكن احاول .. إشارة .. لا عبارة ..

لماذا ؟!!

الجواب ..

انها اشبه الناس بأبيها ..

مشيتها .. حديثها .. بلاغتها .. التفاتتها .. هيئتها ..

فما معنى هذا ؟!!

معناه قضية كبرى ..

أن موجتها .. هي موجة .. أبيها ..

مَن ابوها ؟!!!

ابوها ؟!!!!

هل تعرفه .. هل سمعت عنه ؟!!!

ومَن في الأرض .. او في السماء .. لا يعرفه ؟!!!

إنه .. محمد؟!!!

مَن .. محمد ؟!!!

يا دمع .. تكلَّمْ !!!

خاتم النبيين .. سيد المرسلين .. افضل الخلق اجمعين ..

ارقى كائن .. كان او يكون ..

ذلكم .. ابوها ..

ومِن .. موجه .. كانت ..

فكيف كانت ؟!!

اجاب أبوها :

« فاطمة .. بَضْعة .. مني » !!!

فهل فهمت الاشارة ؟!!

فاطمة .. موجة .. مني ..

فلما تخلَّقَت .. وخرجت إلى الدنيا ..

جاءت صورتها على صورة ابيها ..

وأشبهته في كل شيء !!!

هل فهمت ؟!!

ما لك .. لا تفهم !!!

ومِن هنا .. كانت احبَّ الناس إليه ..

لأن موجها من موّجه ..

نورها .. من نوره ..

ومن هنا كذلك كان

« مَن آذاها .. فقد آذاني » !!!

لأن فاطمة .. مرآة ابيها ..

لأن موجها .. من موجه ..

ومن هنا كذلك .. كان

« إن الله ليرضى لرضاكِ .. ويغضبُ لغضبكِ » !!!

لأنها بَضعة منه .. موجة من موجه ..

ومن هنا بكى ابو بكر ..

اشد البكاء ، حين جاءها ، وهي غضبى ..

لانه يفهم تمام الفهم .. ما معنى غضب الزهراء !!!

هذا هو ميراثها .. عن ابيها ..

وهو وحده يكفي ليرفعها فوق النساء اجمعين ..

فإنه لا شيء يعدل .. البَضْعة ..

فكيف .. وأمها .. أم المؤمنين ، خديجة افضل امهات المؤمنين ، واول مَن آمن من النساء ؟!!

ثم كيف وزوجها .. سيد المسلمين .. عليّ .. وماذا تستطيع ان تعرف عن عليّ ؟!

ثم كيف .. وهي أمّ .. « سيّدا شباب اهل الجنّة » .. الحسَن .. والحسين ؟!!

لا احد من النساء قطّ .. اجتمع لها ما اجتمع لفاطمة .. من الشرَف ..

من المستحيل تقريب هذا المقام من الافهام ..

وليس بوسعنا إلا ان نتأمل قوله .. صلى الله عليه وسلم :

« الا ترضين أن تكوني ..

« سيدة نساء المؤمنين ..

« أو .. سيدة نساء هذه الأمة .. » !!!

وإلا ان نفكر طويلاً في قوله :

« فاطمة ..

« بَضْعَة ..

« مِنّي .. » !!!

صغرى ...

البنات ؟!..

لماذا ..

كانت فاطمة .. عليها السلام .. هي صغرى بنات رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ؟!

سيقول الذين لا يعلمون : تلك مشيئة الله .. ولا اختيار لأحد في تحديد يوم ميلاده ، ولا يوم وفاته ..

فاقول لهؤلاء : هذا صحيح .. ولكن ألا تعلمون أن ما شاءه الله .. له دائماً حكمة .. ينبغي على كل عاقل أن يتفكر فيها ؟!

فما هي الحكمة أن تكون فاطمة .. صغرى بنات النبي .. صلى الله عليه وسلم ؟!

نقول : اتفقوا على ان مولد فاطمة الزهراء ..

كان قبل المبعث .. بخمس سنوات ..

كما اتفقوا على أن وفاتها كانت بعد وفاة النبي .. صلى الله عليه وسلم .. بستة أشهر .. او ثلاثة اشهر ..

وكانت عند وفاتها .. في تسع وعشرين ..

فما معنى هذا ؟!

معناه على الغاية من الخطورة ..

كانه ُيراد ان تواكب الزهراء .. رسالة رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. من أول لحظة ُبعث فيها رسولاً .. إلى آخر لحظة من حياته الشريفة ..

ومن هنـــا أراد الله ان يكون ميلادها قبل البعثة بخمس سنوات ..

حتى إذا دخلت سنتها السادسة وبدأت تدري وتدرك .. ُبعث صلى الله عليه وسلم .. فتفتح قلبها على النبوة والرسالة ..

وكانت مع ابيها .. من أول لحظة في رسالته .. إلى آخر لحظة من رسالته .. أو حياته ..

فلمّا تحقق منها المُـراد ، لم يكن هناك من داع لبقائها في الحياة من بعده .. فلحقت به .. وكانت اول اهله لحوقاً به !!!

المُـراد .. أن تكون هذه الفتاة .. التي هي بَضْعَة من ابيهـا .. واشبه الناس بأبيها ..

جنباً إلى جنب أبيها منذ ُبعث رسولاً .. إلى ان ينتقل إلى الرفيق الأعلى ..

تعيش معه الرسالة ، بكل ما ينتج عنها من تكاليف وأوامر وصراع وجهاد وعلم وتعليم .. ومواقف ومشاهد ..

من اول يوم في الرسالة ، إلى آخر يوم في هذه الرسالة ..

فكان ميلادها .. بقَدَر ..

وكان عمرها .. بقَدَر ..

وكانت وفاتها .. بقَدَر ..

وحكمة هذه المقادير ان تكون مع ابيها دائماً .. تتقلب فيما يتقلب فيه من احوال ..

كانت معه من اول لحظة .. في الوحي .. وشهدته .. وهو يقص على خديجة ما رأى .. وما فعل به جبريل ..

ومن تلك اللحظة وهي معه في بيته .. الذي هو بيتها كذلك ..

فما من أمر كان لرسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. بعد ذلك إلا وهي معه وفيه ..

بحُكم وجودها في بيته .. وبحُكم ملازمتها لهذا البيت ..

فلا احد في الوجود ألصق برسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. من ابنته فاطمة .. عليها السلام .. طيلة حياته نبياً ورسولاً ..

فلما توفيت خديجة انفردت فاطمة بأبيها ..

فلما انتقل صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ..

كانت معه في بيته .. وفي أحواله كلها ..

فلما أن تزوجها عليّ .. عليه السلام .. حرص صلى الله عليه وسلم .. أن تكون كما هي .. بجواره ..

فاختار لها بيتاً يجاوره .. ليشهدها دائماً ، وتشهده دائماً ..

لأنه صلى الله عليه وسلم .. يعلم سرّها ..

وأنها المختارة من بين نساء العالمين .. لاداء هذا الدور ..

وعلم صلى الله عليه وسلم ، وقد آتاه الله علم الأولين والآخرين ..

انه ما دام الأمر انه سينتقل إلى الرفيق الأعلى ..

فقد تحتم ان تنتقل هي كذلك إلى الرفيق الاعلى ..

لان دورها .. قد انتهى ..

ورسالتها .. وهي ان تكون مرآة .. يرى فيها رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. صفاته العليا .. وصورته المُثلى .. قد استتمت ..

فإذا غاب مَن ينظر إلى المرآة .. فما الداعي أن تبقى المرآة ؟!!!

فلما غاب شخصه بالوفاة .. تحتّم أن تُرفع المرآة ..

وقد ُرفعت فعلاً بعده ببضعة اشهر !!!

فهي .. عليها السلام ..

اشبه الناس .. صورة بأبيها .. عليه السلام ..

وأشبه الناس حديثاً .. وَدلاًّ .. ومشية .. والتفاتة ..

أي هي أشبه الناس بصفات رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

كل اولئك كان في قوله .. صلى الله عليه وسلم ..

« فاطمة بَضعة مني » ..

مستوراً ..

فلما كانت فاطمة ووُلِدت ..

جاءت َبشَراً ، تنعكس فيه صفات محمد ، وصورة محمد ..

فإذا ُعلم أن صفات محمد ، هي أعلى الصفات ..

وأن صورته .. هي اجمل الصور ..

تحتم أن من كانت اشبه الناس به باطنـــاً وظاهراً .. معنى وصورة ..

تحتم أن تكون أجمل النساء ، واحسن النساء ، وارقى النساء ..

لانها أشبه الناس .. بأحسن الناس ..

فتحتم ان تكون احسن الناس .. صورة ومعنى ..

وهذا الذي ذهبنا إلى استنباطه .. يصفع وجوه .. صعاليك المستشرقين .. الذين ذهبوا إلى القول أنها كانت ليست على قسط من الجمال .. مما أدّى إلى تـاخر خطبتها إلى الثامنة عشرة ، على غير عادة العرب !!!

سُحقاً لهؤلاء ، ثم سُحْقاً !!!

إن أمثال هؤلاء المستشرقين .. الصمّ العُمي الذين لا يعقلون ..

هم في الدرك الاسفل من الغباء ..

ولو كانوا يعقلون لتفكروا في أثر واحد مما تناقله الثقات من أمر فاطمة ..

ونعني به قول القائل :

« عن أنس بن مالك .. قال :

« لم يكـُن أحدٌ ..

« اشبهَ برسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« من الحسن بن عليّ ..

« وفاطمة ..

« صلواتُ الله عليهم اجمعين . »

وليس الشبه هنا في الصورة وحدها ..

ولكن في الصفات كذلك لقوله المشهور :

« فاطمة بَضْعة مني » ..

لو قد تفكَّر هؤلاء في هـذا وحده ، لارتدوا على أدبارهم خزايا نادمين ..

ولكنهم قوم مجرمون !!!

ثم نعود إلى السؤال الذي افتتحنا به .. هذا الفصل من الكتاب ..

لماذا كانت الزهراء .. هي صغرى بنات رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ؟!

لتلازمه ، وتواكبه ، في جميع أحواله ، منذ كان نبياً رسولاً ، حتى اخر لحظة من حياته ورسالته ..

ولتكون له المرآة التي يرى فيها نفسه ، صورة ومعنى ..

فلما انتقل إلى الرفيق الاعلى ، تحتم ان تنتقل معه المرآة ..

فانتقلت وراءه لتلحق به هناك ..

حيث تظهر الحقيقة المحمدية ..

وتظهر الحقيقة الفاطمية ..

كل اولئك كانت الاشارات اليه ، في الآثار الصحيحة ..

وحسبك هذا الحديث :

« عن عليٍّ .. قال :

« دَخل عليّ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. وأنا نائمٌ على المنامة ..

« فاستسقى الحسَنُ او الحسين ..

« قال : فقام النبي .. صلى الله عليه وسلم .. إلى شاةٍ لنا بكيء .. فحلبها فدرّتْ ..

« فجاءه الحسنُ ..

« فنحّاه النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

« فقالت فاطمةُ : يا رسول الله .. كأنه احبّهما اليكَ ؟

« قال : لا .. ولكنه استسقى قبلهُ ..

« ثم قال :

« إني .. وإياكِ .. وهذين .. وهذا الراقد ..

« في مكان واحد يومَ القيامةِ .. » !!!

فهل فهمتَ شيئاً من أسرار هذه الانوار ؟!!!

ما كان ..

محمد ..

أبا أحد ..؟!

نحن الآن ..

امام ناموس .. من اخطر النواميس الالهية ..

أمـام قانون سرمدي ، أبدي ، لا تبديل له ، ولا تحويل ..

« فلن تجدَ لسُنَّةِ اللهِ تبديلاً ..

« ولن تجدَ لسُنَّةِ اللهِ تحويلا .. » !!!

ناموس لو فهمه الناس ، لأمسكوا ألسنتهم نهائياً ، عن ذلك اللغط السخيف .. لماذا لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. أولاد ذكور ، يحملون اسمه ، وتكون منهم الذرية المحمـــدية المقدسة .. ويحملون من بعده تلك الرسالة العظمى .. ويبلغونها للناس ، جيلاً بعد جيل .. إلى يوم القيامة ؟!!

وهذا الناموس الالهي هو .. قوله تعالى :

« ما كانَ .. محمدٌ .. أبَا أحد مِن رجالكُم ..

« ولكِن رسولَ الله ..

« وخاتمَ النبيينَ ..

« وكانَ اللهُ بكل شيء عليماً . »!!!

« ما كان محمدٌ » في علمنا وتقديرنا ..

« أبَا أحدٍ » والد .. أحد ..

« من رجالكم » والد .. ذكر من ذكوركم ..

لن يكون هذا ، نحن قدَّرنا هذا ، لحكمة عليا ..

هذه الحكمة هي :

« ولكن رسولَ الله » ولكن سوف يكون رسولَ الله ، إلى الناس كافة .. إلى يوم القيامة ..

« وخاتَمَ النبيين » وسوف يكون خاتم النبيين أجمعين ..

فلن يكون رسول .. بعد محمد ..

ولن يكون نبي .. بعد محمد ..

لأن الرسالة بلغت منتهى كمالها في رسالته ..

والنبوة بلغت غاية كمالها في نبوته ..

فلا رسالة اكمل من رسالة محمد ..

ولا نبوة أكمل من نبوة محمد ..

ومن هنا ، لا نسخ لرسالة محمد .. لأن شريعته جـــاءت على مستوى البشرية كلها ، إلى يوم القيامة ..

رجلٌ .. اخترناه ، على عِلْم على العالمين ..

وخلقناه على أكمل مراتب الكمال البشري ..

وأعددناه ليكون آخر رسول .. مني .. إلى البشر أجمعين ..

وجعلنا نبوته ، هي البحر المحيط ، الذي تصب فيه أنهـــار الانبياء جميعاً ، ومنه تنبع ..

ذلك الرجل .. الأَحد ..

لن يكون أبا .. أَحد !!!

لماذا .. لأنه سيُرفع ، إلى أبوة أعلى ، وأكمل ، وأشمل ، وأوسع ..

أبوة .. لجميع الناس ، إلى يوم القيامة ..

هذا مَقامه وحده ..

لن يرقى إليه أحد سواه ..

لأنه لا يستطيع ، وكيف يستطيع هذا المتطلع .. وهو غير مؤهل لذلك المقام ؟!!

إن صاحب مقام الأبوة العامة ، لكل البشر ..

يشترط فيه ، أن يكون أعلم الناس .. بالله .. وهذا لا يتيسر

لأحد ، إلا بوحي من الله ..

وأن يكون أعلم الناس ، بالناس .. وهذا لا سبيل إليه ، إلا بتعليم من الله ..

وان يكون احسن الناس ُخلُقاً .. وهذا لا يرقى إليه ، إلا بتربية من الله ..

وأن يكون ارحم بالنـاس ، من انفسهم ، وهذا لا يستطيعـه أحد .. إلا إذا كان هو :

« رحمة للعالمين » ..

وذلك هو مقام محمد .. وحده ..

لا يشركه فيه احد .. قط .. من الناس ..

فلما رفعناه .. إلى مقام الابوة .. العامة .. وكان اهلهـا .. واحق بها ..

نسخت أبوته العامة ، ابوته الخاصة ..

فلا يبقى له من اولاده الذكور ، من أحد ..

فماتوا ثلاثتهم .. القاسم ، وعبدالله ، وإبراهيم ، صغاراً ..

سبق هذا في علمنا ، وجرى به تقديرنا ..

وأوحيناه إليه .. قرآناً من عندنا ..

« ما كانَ محمدٌ ..

« أبَا احدٍ من رجالكُم ..

« ولكن رسولَ اللهِ ..

« وخاتمَ النبيينَ ..

« وكان الله بكل شيء عليماً . » !!!

كان شيئاً من هذا يراد أن يقال ..

ذلك هو الناموس الإلهي ..

الذي ينبغي أن يُفهم .. وان يغوص الغائصون إلى أعماقه البعيدة ..

إن حامل لواء التوحيد إلى يوم القيامة ..

أكمل .. وأشمل .. وأجمل .. وأعلى .. وأغلى .. توحيد ..

يتحتم أن يكون .. هو الوحيد ..

وحيد .. في علمه .. فلا علم يدنو من علمه ..

وحيد .. في شريعته .. فلا شريعة أكمل من شريعته .. ولذلك نسخت الشرائع التي قبلها كلها ..

وحيد .. في أخلاقه .. فلم يبلغ نبي ولا رسول .. كمال أخلاق محمد ..

« بُعثت لأتمم مكارم الاخلاق » ..

كل خُلُق تخلَّقَ به نبي .. تخلّق به محمد .. ثم ارتفع بعده إلى أخلاق لم يبلغوها ..

وحيد .. في كتابه الذي أنزل عليه .. فلم يبلغ كتـــاب سماوي من الشمول والإحاطة والكلية مـــا بلغ القرآن .. ولذلك كان مهيمناً عليها جميعاً ..

وحيد في شمولية رحمته .. الناس جميعاً

« وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين » ..

ومن هنا تحتم كذلك .. أن يكون إماماً للنبيين والمرسلين ..

وأن يكون إماماً للناس كافة .. إلى يوم الدين ..

فتحتم أن تكون دائرته اوسع الدوائر .. على الاطلاق ..

لتسع جميع الناس .. على الإطلاق ..

وأن تكون مـــائدته التي من السماء .. اشمل الموائد على الإطلاق .. ليجد فيها جميع الطاعمين .. والذائقين .. والشاربين .. ما يشتهون .. مهما اختلفت وجهاتهم .. وتعـــددت مشاربهم .. وتلونت أذواقهم ..

وتحتم ان يُؤتى جوامع الكلم ..

« اوتيت جوامع الكلم » ..

لأن علمه لا آخر له .. فيتحتم ان يُركز حين يُلقى إلى الناس اشد تركيز .. وعليهم من بعده .. أن يفصلوه تفصيلاً ، ولا نهاية لتلك التفاصيل ..

ابوة هذه بعض شئونها .. يتحتم ان تنسخ الابوة الدنيا .. ابوة النسل والذرية ..

لان الناموس الاعلى ، ناسخ للناموس الادنى ..

وهذا هو سر الاسرار .. ونور الانوار .. من جواب ذلك السؤال :

لماذا لم يكن لمحمد .. ذرية من صُلبه من الذكور .. ترث اسمه من بعده .. شأن سائر الناس ؟!.

ولما كانت الابوة العامة ، أعلى .. من الابوة الخاصة .. الابوة الدنيا ..

تحتم أن يكون النبي .. صلى الله عليه وسلم .. اولى بالمؤمنين من انفسهم ..

« النبيّ اولى بالمؤمنين من أنفُسهم ..
« وأزواجُهُ أمّهاتهم .. » !!!

هو .. صلى الله عليه وسلم .. اولى بكل مؤمن ومؤمنة .. من نفسه ..

لأن النفس .. مرتبة ادنى .. وهو المرتبة الاعلى .. والاعلى اولى بالحبّ والاتبـاع ، من الادنى ..

وازواجه .. امهاُتهُم هكذا اوتومـاتيك ..

ما دام الزوج ، زوجهن ، أباً لجميع المؤمنين والمؤمنات ..

فتحتم ان تصير جميع زوجاته ، امهات لجميع المؤمنين ..

ان ُيرفعن فوْراً ، إلى مقامه ، وان ُيلحقن به ..

ان ُينقلن إلى مقام الامومة العـــامة ، التي هي أعلى ، من الامومة الخاصة ، الامومة الدنيا ، امومة الذرية والتناسل !!!

ومـا دام النبي .. ليس كمثله أحد من الناس ، لانه في أعلى مقـام ..

فتحتم ان يسري نفس الناموس على ازواجه جميعاً ..

فهو .. صلى الله عليه وسلم .. ليس كمثله أحـــد من الرجـال ..

وهنّ :

« يا نساء النبيّ ..

« لستنّ كأحد من النساء .. » !!!

ولمّا كان من الناس اغبياء ، قليلاً مـا يفقهون ، فتذهب بهم الظنون .. ظنون السوء ، لماذا يُرفع ازواجه هـذا الرفع العجيب .. وما هنّ إلا كسائر النسـاء ؟!

ولكي تُقطع هذه الالسنة الشوهاء البلهاء ..

كانت حادثة التخيير .. فخيرهنّ اجمعين ، بين ما هو اعلى ، وما هو ادنى ..

بين الله ورسوله ، وبين الدنيا ..

فإن شئن الدنيا .. طلّقهن .. إلى مـا يشتهين .. من زينتهـا ..

فنجحن كلهن .. اجمعين ..

واخترن الله ورسوله .. اخترن الاعلى ..

فاستحققن عن جدارة ، لقب امهات المؤمنين ..

لا عن مجرد فضل ، ولا شيء وراء ذلك ..

وأَمرَ رسوله .. صلى الله عليـه وسلم .. ان يدخلهن

جميعـــاً تلك التجربة .. ليشهد الناس جميعاً إلى يوم القيامـــة ..

هل هنَّ فعلاً

« لستنّ كأحدٍ من النساء » ..

أم لسن كذلك ؟!

كما أدخـل رسوله .. صلى الله عليـه وسلم .. أشد واعنف المواقف .. ليشهد الناس جميعـــاً ، بالتجربة العملية .. انّ محمداً .. ليس كمثله أحد من الرجال ..

« يا ايها النبيُّ ..

« قُل لازواجكَ ..

« إن كنتنّ تُردنَ الحياةَ الدنيا وزينتها ..

« فتعالينَ امتعكُنّ وأسرّحكُنّ سراحاً جميلا .. » !

منتهى حرية الاختيار ..

إن شئتن ما هو أدنى .. فانطلقن إليـــه ، لا تثريب عليكن ..

عظمة عجيبة ..

وتفجير لاعظم مكنونات الإنسان ..

لان أعظم ما في الانسان لا يتفجر ، إلا إذا أعطيتـــه حريته كاملة ..

هنالك ُخـذ منه أحسن مـــا يمكن ان يصدر عن انسان ..

ودارَ .. صلى الله عليـــه وسلم .. عليهن جميعـــاً .. وخيَّرهن ..

« وإن كنتنّ ُتردنَ اللهَ ورسولهُ والدارَ الآخرةَ ..

« فانّ اللهَ اعدّ للمحسناتِ منكُنّ اجراً عظيماً . » !!!

فاخترن .. كلهن .. رضي الله عنهن .. ما هو أعلى ..

اخترن الله ورسوله !!!

فاستحققن عن جدارة وامتحان ، الوسام الاعلى

« يا نساء النبيّ لستنّ كأحد من النساء .. » !!!

وُحقّ لهن ان يكُنّ .. ازواجاً ..

للرجل .. الذي ليس كمثله رجل !!!

سبحان الله !. نواميس اوتوماتيكية ، ادقّ ، من نواميس

الذّرّ !!!

نعود فنقول : تحتم وكان حتماً مقضياً ..

ان يموت اولاد النبي .. صلى اللـه عليـه وسلم ، الذكور جميعاً ، صغاراً ..

وأن يُحتَّم عليه ذلك .. لان الله اعـدَّه لأبوة أعلى واعلى واعلى ..

للأبوة العامة ..

والاعلى حاكم على الادنى ، وناسخ له ، ولو كان الأدنى في ذاته حَسَناً ..

فناموس الابوة والبنوة الساري الجاري .. في الناس جميعاً ..

ناموس حَسَن .. لأنـه يحفظ النوع ، وحفظ النوع مطلوب ومُراد ومقدَّر تقديراً ..

ولكن هناك ناموس احسن ..

ناموس اعلى ..

ناموس الابوة العامة لجميع البشر .. ابوة النور والهـدى والتوجيه إلى الله ..

فكان اختيار محمد ، وتأهيله بخصائص تلك الابوة ، قـدَراً

مقدوراً ..

وكان اعفاؤه من الابوة الدنيا .. تخليصاً للأبوة العامة .. ان يشوبها شائبة .. من الميل إلى الولد .. او الالتفات اليه ..

حكمة من حكيم عليم ..

حكمة جليلة جميلة ..

غابت عن الغبي الذي ذهب يعيب محمداً .. أنه أبتر .. إذا مات انقطع ذكره .. وبُتر عقبه .. واستراحوا منه !!! وأنزل في ذلك :

« إنا أعطيناكَ الكوثرَ .

« فصلِّ لربِّكَ وانحر .

« إنّ شانئكَ هو الابترُ . » !!!

وما كان لمثل هذا أن يفهم حكمة الله العليا .. التي قضاها .. في هذا الأمر العظيم ..

أعفاه .. من الدائرة الضيقة ، ورفعه إلى الدائرة الكبرى .. العظمى .. الوُسعى ..

دائرة الأبوة العامة .. التي ينتسب اليهـا ؛ كل مؤمن وكل مؤمنة ، إلى الأبد ..

أما هذه الأبوة الحيوانية ، الجسدية ، أبوة الدم ..

فإن الانسان يشارك فيها .. أدنى الكائنـات ..

فـالحيوان يتناسل .. وجعل منه الذكر والأنثى ..

والطـائر يتنـاسل ..

والنبات يتناسل ويتكاثر على مستوى قـانونه ..

هـذا هو عموم القانون ، أو القانون العام ..

فلا ميزة للإنسان على الحيوان في هذا ..

بل مما يُضحك .. وهو مُراد ليفهم الناس ..

أن الكائنات الأدنى اكثر ذرية من الكائنـــات الأرقى كالإنسان ..

هذا شيء معلوم من العلوم ..

فتُرك ما هو أدنى .. لمَن هم أدنى ..

تُركت الذرية للنـاس ..

واستخلص الله فرداً واحداً منهم جميعاً ..

ورفعه إلى المقـام الأعلى ..

مقـــام :

« ما كانَ محمدٌ ..

« أبَا أحد ..

« مِن رجالِكم .. » !!

مولد ..

فاطمة ..

عليها السلام ..؟!

وُلِدَ ...

النبي ..صلى الله عليه وسلم .. يوم الاثنين .. من شهر ربيع الأول .. في الثاني عشر من ذلك الشهر ..

وضعته .. آمنة بنت وهب .. وضعته يتيماً ..

لقد توفي أبوه .. عبدالله بن عبد المطلب .. وهو جنين في بطن أمه ..

فلما بلغ ست سنين .. توفيت أمّه ..

فكفله جده .. عبد المطلب بن هاشم ..

ثم مات عبد المطلب .. وكان صلى الله عليه وسلم .. ابن ثمان سنين ..

فلما توفي عبد المطلب .. قبض أبو طالب... رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. فكان يكون معه ..

فلما بلغ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. خمساً وعشرين

سنة .. تزوج خديجة بنت خُوَيْلد ..

وكانت أول امرأة تزوجها .. رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

ولم يتزوج عليها غيرها ، حتى ماتت ، رضي الله عنها ..

فولدت لرسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. ولده كلهم .. إلا إبراهيم ..

ولدت له القاسم .. والطاهر .. والطيب ..

وزينب .. ورُقَيّة .. وأم كلثوم .. وفاطمة ..

وأكبر بنيه القاسم .. ثم الطيب .. ثم الطاهر ..

وأكبر بناته رقية ..

ثم زينب ..

ثم أم كلثوم ..

ثم فاطمة ..

فأما القاسم ، والطيب ، والطاهر ، فهلكوا في الجاهلية ..

وأما بناته .. فكلهن أدركن الاسلام فأسلمن .. وهاجرن معه .. صلى الله عليه وسلم ..

وأما إبراهيم .. فأمه مارية .. التي أهداها إليه المقوقس ..

وكان عمر خديجة حين تزوجهـا .. رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. خمساً وثلاثـين سنة ..

✶

هذا ما ذهب اليه صاحب «سيرة ابن هشام» ، إلا أن المشهور أن خديجة كانت في سن الأربعين ..

ولسنا هنا في موقف المقارنة بين أقوال ثقات المؤرخين ..

وإنمـا يكفيني من هذا الملخص .. أنهم أجمعوا .. على أن فاطمة .. عليها السلام .. كانت صغرى بناته .. صلى الله عليـه وسلم ..

أي الرابعة في ترتيب ميلادهن .. رضي الله عنهن ..

وعلى هذا كان ميلاد فاطمة .. عليها السلام .. ورسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. في الخامسة والثلاثين من عمره .. بعد عشر سنوات من زواجه بخديجة .. وبعد أن كانت خديجة .. قد بلغت الخمسين من عمرها .. باعتبار أنها كانت في الأربعين حين تزوجها .. رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. على القول المشهور ..

اي كان ميلادها .. قبل البعثة بخمس سنوات ..

وقد سبقتهـا ثلاث أخوات .. ليس بينهن ولد ..

أخرج ابن سعد ، في الطبقات الكبرى :

« فاطمة بنت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« وأمها خديجة بنت خُوَيلد ..

« ولدتها وقريش تبني البيت ..

« وذلك قبل النبوة بخمس سنين . » !!!

وفي « أسُد الغابة – في معرفة الصحابة » :

« فاطمة بنت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. سيدة نساء العالمين .. ما عدا مريم بنت عمران .. صلى الله عليهما ..

« أمها خديجة بنت خُوَيلد ..

« وكانت هي وأم كلثوم .. أصغر بنات رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« وكانت فاطمة تكنى أمّ أبيها ..

« وكانت أحبّ الناس .. إلى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. » !!!

وقال صاحب كتاب « فضائل الإمام عليّ » :

وولدت له خديجة ذكرين : القاسم .. وعبدالله .. وهما الطيب والطاهر ..

« واربع إناث .. زينب .. ورقية .. وأم كلثوم .. وفاطمة ..

« وولدت مارية القبطية إبراهيم ..

« ومات القاسم .. وعبدالله .. وإبراهيم اطفالاً ..

« اما زينب فتزوجها أبو العاص بن الربيع .. قبل الاسلام .. وولدت له بنتاً .. وهي أمامة .. تزوجها الامام بعد فاطمة .. بوصية منها .. ولم ترزق اولاداً ..

« وتزوج رقية .. عتبة بن أبي لهب عم الرسول ..

« وام كلثوم تزوجها اخوه .. عتيق بن أبي لهب ..

« وبعد الاسلام طلقهما النبي من عتبة وعتيق ..

« فتزوج عثمان بن عفان رقية .. وولدت منه ذكراً .. وهو عبدالله .. ومات في السنة السادسة من عمره ..

« فتزوج بعدها أختها ام كلثوم .. ولا عقب لها ..

« وتوفيت زينب .. ورقيّة .. وام كلثوم .. في حياة النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

« ولم يبق له من الولد .. إلا فاطمة ..

« ولا عقب له إلا منها ..

« وإذا لم يكن للنبي ابناء .. ولا ابنـاء ابناء .. ولا نسل ولا ذرية .. إلا من فاطمـة ..

« كان من الحتم .. ان تنحصر عـاطفته الابوية بالحسن والحسَيْن .. » !!!

وها هنا تتفجّر .. أسرار وأنوار ..

فما هي تلك الأسرار والانوار ؟!!

الإعجاز العجيب ..

في قوله تعالى ..

« مِن رجالِكم » ..؟!

إذا تأملنا ..

قوله تعـالى :

« ما كان محمدٌ .. أبَا احَد مِن رجالِكم ..

« ولكن رسولَ اللهِ ..

« وخاتمَ النبيينَ .. » !!!

ينبغي أن نطيل التفكير في قوله : « مِن رجالكم » .. ففيهـا سر الصنعة كله ..

لم يقل .. مِن نسائكم .. لأنــه سيكون أبا .. زينب .. ورُقية .. وأم كلثوم .. وفاطمة .. وسوف تمتد حياتهن ..

ولم يقل .. مِن اولادكم ، او من اطفالكم ، لانه سيكون أبا أطفال .. هم القاسم .. وعبدالله .. وإبراهيم ..

ولكن ..

« مِن رجالكم »

ما كان محمد أبا أحد مِن رجالكم ، من الذكور الذين يبلغون

مبلغ الرجـــال ..

وهذا ما قد كان .. فقد مات الذكور صغاراً .. ولم يصيروا رجـــالاً !!!

وهـــذا وجه عجيب ، من وجوه الإعجاز العجيب ، في قوله تعالى :

« مِن رجالكم » !!!

فتامل ، وتعجب .. فكم في القرآن من عَجَب !!!

وسرّ آخر .. ينبغي أن نغوص الاعماق من اجله ..

إذا تاملنا في حياة رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

تاكدت لنا ظاهرتان ..

الظاهرة الاولى : موت الاصول ..

الظاهرة الثانية : موت الفروع ..

أما موت الاصول ، فها هو :

مـــات ابوه .. وهو جنين في بطن أمّـه ..

وماتت أمّـه .. وهو ابن ست سنين ..

وهذا هو موت الاصول ، فلا اب ولا ام ..

ولكن .. يبقى وحـده !!!

واما موت الفروع ، فها هو :

مات القاسم .. وعبدالله .. وإبراهيم .. اطفالاً ..

وماتت زينب .. ورُقية .. وام كلثوم .. في حياة النبي .. صلى الله عليـه وسلم ..

ولم يبق له إلا فـــاطمة .. وماتت بعده بستة أشهر .. أو ثلاثة !!!

ظاهرتان خطيرتان ، عجيبتان ، جديرتان ، بالتأمل العميق ..

لماذا هذا ؟!..

لماذا موت الأصول ثم الفروع ؟!!

إنه التجريد ..

تجريد رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

ليبقى وحيداً .. ليس له إلا الله ..

الله .. يرعاه ..

الله .. يحفظه ..

الله .. يكلؤه ..

الله .. يغذوه ..

الله .. وحده .. هو صاحب الفضل عليه ..

لا والد ولا ولد ..

ولا أصول ولا فروع ..

محمد .. لي .. أنا وحدي ..

اذهبي أيتها الأصول ، واذهبي ايتها الفروع ..

ودَعُوا .. لي محمداً ..

أنا أتولاه .. وأربيه .. وأهديه .. ثم أُهديه ..

ثم أقدّمه .. هدية مني إلى العالمين ..

إن الأصول والفروع ، أسباب أنا خالقها ..

وهذه لكم أنتم ..

أما حبيبي .. فانا سببه .. وأنا مولاه .. وأنا كافيه .. وأنا هاديه ..

لأنه عندي .. لا مِثل له في خَلْقي ..

فلا مِثل له في إعداده ..

كان شيئاً من هذا .. يُراد أن يقال !!!

ما رأيتُ احداً ..

اشبهَ برسولِ اللهِ ..

من فاطمةَ .. ؟!

حين وُلدَت ..

فاطمة .. عليها السلام ..

جاءت صورة مصغرة ، من أبيها ، صلى الله عليه وسلم ..

وإلى هذا الاشارة في قوله ، صلى الله عليه وسلم :

« فاطمة بَضْعة مني » ..

ورثت عن أبيها صورته ..

وورثت عن ابيها ، من صفاته ..

فاجتمع لها الجمال من طرفيه ، وهذا أقصى مراتب الجمال ..

وهذا هو سر حبّ ابيها ، لها ..

لأن الانبياء إذا أحبّوا ، احبّوا لله ، وإذا أبغضوا ، ابغضوا لله ..

سُئلت عائشة ، رضي الله عنها :

« اي الناس كان احبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟..

« قالت : فاطمة ..

« قيل : من الرجال ؟..

« قالت : زوجها .. ان كان – ما علمتُ – صواماً قواماً . » !!!

ففاطمة .. احب الناس إلى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم !!!

لماذا هذا ؟!!

الجواب .. على المستوى اللائق بالانبياء ، فكيف وهو سيد الانبياء ؟!..

الجواب .. لانها اشبه الناس به ، ظاهراً وباطناً ..

اي اقرب الناس إلى صفاته العليا ..

ليست مثله سواء بسواء .. لانه لا مِثل له قط ..

ولكن أقرب الناس إلى صفاته ..

هذا هو سرّ حبه الشديد لها ..

لان الانبياء يحبون ما هو أعلى ، فكلما كان المرء أعلى ،

كان أحب اليهم ، وكلما كان اسفل كان أبغض إليهم..

هذا هو ناموس حب الانبياء ..

وهو نفس الناموس .. الذي أراد رسول الله .. صلى اللـه عليه وسلم .. ان يرفع مستوى حبّنا إليه ، فكان توجيهه لنـــا :

« وان يحب المرء لا يحبه إلا الله ..

« وان يكره المرء لا يكرهه الا الله » ..

ـ او كما قال :

وهذا هو الناموس الذي أحبّ على اساسه ، احد الانبياء ، اسمه يعقوب ، احد بنيه ، اكثر من إخوته ، واسمه يوسف .. عليهما السلام ..

« ليوسُفُ واخوهُ احبُّ الى ابينا مِنّا ونحن عُصبةٌ ..

« انّ ابانا لفي ضلال مبين » !؟؟

في منطقهم .. لمـاذا يحب هذا اليوسف اكثر منـا جميعاً ، وما هو إلا جثة مثلنا يأكل مما نأكل منه ويشرب ممـــا نشرب ؟!

جهلوا السرّ ، والسرّ ان صفـات يوسف ، أعلى من صفاتهم

التي هي ادنى ..

صفات يوسف ، صفـــات نبي ، فهي أعلى واعلى ..

ولا يفهم النبي .. إلا نبي مثله ..

ففهمها يعقوب ، وأحبّ يوسف لهذا ..

وجهلها هؤلاء ..

وقـد اثبتت الحوادث بعد ذلك ، وعلى مدى أربعـــين سنة ..

ما هي صفات يوسف ؟!!

ومــا هي صفاتهم ؟!

كل تصرفات يوسف ، كانت من الافق الاعلى ..

وكل تصرفاتهم كانت من الافق الادنى ..

ونطقوا بها

« تاللهِ لقد آثرَكَ اللهُ علينا .. » !!!

آثره بالنبوة ، لما علم منه من صفـات عليـا ..

« الله اعلم حيث يجعل رسالته » !!!

هذه مقاييس حب الأنبياء ..

فحبّ النبي الاعظم .. صلى الله عليه وسلم .. لابنتـــه الصغرى ، فـاطمة ، مصدره أن صفاتهـا أعلى ، فكانت أحبّ إليـــه ..

وسوف تثبت المواقف والمشاهد من حيـاتها .. انها كانت كذلك ..

« قال عليّ :

« يا رسول الله .. ايّما احبّ اليك : انا ام فاطمة ؟

« قال : فاطمةُ احبُّ اليّ منكَ ..

« وانتَ اعزُّ عليّ منها . » !!!

حُكم مُحكَم ، نَطَق بـه مَن لا ينطق عن الهوى ..

وإياك إياك ، أن يسوّل لك وهْمك ، ان النبي .. صلى الله عليه وسلم .. يجيب متأثراً بعاطفة الابوة نحو بنته ..

كلا ثم كلا .. إن الأنبيـاء لا هَوَى لهم ..

وإنما هو يقرر حقيقة مجردة ..

فاطمة .. احبّ .. اليّ .. منك ؟!

لان صفاتها أعلى صفات ، فهي اقرب الصفات إلى صفاتي !!!

كما احبّ يعقوب ، يوسفَ .. لان صفاته أعلى ..

أحبّ محمد .. فاطمة .. لان صفاتها اعلى ..

إن حبّ الانبياء منزه عن العواطف الدنيا .. وعن الهوى ..

فليعلم الذين لا يفقهون حين يحاولون تبرير حب النبي لابنته فاطمة ، تبريراً عقلياً ، ويقولون إن هذا بحُكم عاطفة الابوة ، نحو الابنة الاصغر ..

وحاشاهم سادتي انبياء الله ، عما يظنون بهم وعما يتوهمون !!!

« عن ابن جريج :

« قال لي غير واحد :

« كانت فاطمة اصغر بنات النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

« واحبهن اليه . . » !!!

لماذا ؟!.. لان صفاتها أعلى ..

فإن قيل : ألسن كلهن بناته ؟..

قلنا : أوليس كل ابناء يعقوب اولاده ؟..

ولكن يختص برحمته من يشاء !!!

فسرّ الحبّ ، هو ان صفاتها ، اعلى ..

وسرّ هذا الامتياز ، هو انها جاءت صورة من ابيها ..

وسرّ هذه الصورة ، ان صفاتها الباطنة ، من صفات أبيها ..

وسرّ اختصاصها بذلك ، ان الله اعدّها ، لينبثق عنها ، الريحانتان ..

الحسَن ، والحسَيْن ..

فتنتقل صفات النبي العليا ، اليهما ..

فتتوزع بينهما ، عليهما السلام ..

« ان الحسَن والحسَيْن ..

« هما ريحانتايَ من الدنيا .. » !!!

وهذا هو ميراثهما ، اشرف وأعلى ميراث ، ان يرثا من صفات النبي .. صلى الله عليه وسلم .. العليا ، بل اعلى الاعالي ..

« عن فاطمة ابنة رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« انها اتَتْ بالحسَن والحسَيْن .. الى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. في شكواه التي توفي فيها ..

« فقالت : يا رسول الله .. هذان ابناك .. فورّثهما شيئاً ..

« فقال : أما حسنٌ .. فله هيبتي وسُودَدِي ..

« واما حسينٌ .. فله جراءتي وجودي .. » !!!

الله اكبر !!!

صلى الله عليك .. يا أبا الحسنين !!!

هذا هو الميراث ..

ميراث الصفات العليا ..

وهو أعلى ميراث ..

وهو ما يورّثه الأنبياء ..

أما الدنيا ، فانهم لا يورثون درهماً ولا ديناراً ..

« نحن معاشر الانبياء .. لا نُورث .. ما تركناه صدقة » !!!

سبحانك ، ما اعظم هذا !!!

ثم نعود ، فنبدىء ونعيد ..

إن حبّ النبي .. صلى الله عليه وسلم .. لفاطمة .. مصدره ، علمه ، بأن صفاتها أعلى ..

وانها اشبه الناس به ..

فهي احب إليه ، لأنها اقربهم ، إلى صفاته العليا ..

سجّلت هذا الاحاديث الصحاح :

« عن أنس بن مالك .. قال :

« لم يكُن احَدٌ أشبهَ برسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« مِن الحسَنِ بن عليّ ..

« وفاطمةَ ..

« صلواتُ اللهِ عليهم اجمعينَ . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

بل ما هو اوضح من ذلك ، تسجله ام المؤمنين ، عائشة ، رضي الله عنها :

« عن عائشة أم المؤمنين .. قالت :

« ما رأيتُ أحداً ..

« اشبهَ سَمْتاً ..

« ودلاً ..

« وهَديا ..

« برسول الله ..

« في قيامها .. وقعودها ..

« من فاطمة .. بنت رسول الله ..

« قالت :

« وكانت إذا دَخلَت على رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قام إليها .. فقَبّلها .. واجلسها في مجلسه ..

« وكان النبي .. صلى الله عليه وسلم .. إذا دَخَل عليها .. قامَت من مجلِسها .. فقبّلته ..

« واجلسته في مجلِسِها .. » !!!

[اخرجه الترمذي]

سَمْتاً .. ودَلّاً .. وهَدْيـاً .. اي : صورة ، وطريقة ، وإيماناً عملياً ..

• فماذا يبقى من الصفات العليا ، بعد هاتيك الجميلات الساميات الزهراوات ؟!

مِن هنا احبَّها ، لا لانها ابنته ، من صُلبه وكفى ، ولكن لأنها مجمع الصفات العليا ، التيَ هي صفاته ..

ومرآة صفاته الحُسنى ، التي تلألأت فيها ..

حتى المِشْية ، كانت مشيته ، صلى الله عليه وسلم ؟!!

« عن عائشة .. قالت :

« اجتمع نساءُ النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

« فلم يُغادر منهن امرأة ..

« فجاءت فاطمةُ ..

« تمشي ..

« كأنّ مِشيتَها .. مِشْيَةُ .. رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« فقال : مرحبا بابنَتي ..

« فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ..

« ثم إنه أسرّ إليها حديثا .. فبكت فاطمة ..

« ثم إنه سارّها .. فضحكَتْ أيضا .. » !!!

[اخرجه الامام مسلم]

كأنّ مشيتها ، مشية رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ؟!

تمشي عليها السلام ، كما كان يمشي ، عليه السلام !!

وهذا الشبه حتى في المشية ، هو الصورة الظاهرة ، للشبه في الصفات الباطنة ، الصفات العليا ..

وإنه لأمر عظيم ، ومشهد بلغ من الجمال مبلغاً ، ليس كمثله جمال ..

مشهـد :

« كانت إذا دخلت على رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قام اليها .. فقبّلها .. وأجلسها في مجلسه » ؟!!

مَن القائم هذا ؟!!

إنه أحب الخَـلْق إلى الله ..

ولمن يقوم ؟!!

إنها أَحبّ الناس إليه !!!

مشهد نبوي رفيـع .. رفيـع .. رفيـع ..

إذا أقبلَتْ ، قام إليها ..

وقيـام النبي ، شيء عظيم ..

ليس ذاك وحده ، ولكن ..

فقبّلها ؟!!!

وُقبلةُ النبي ، بحرٌ لا يتناهى من أعلى أعـــالي العواطف الغـوالي !!!

حين قبَّلها ، تدفَّـق الروح ، والنور ، إلى قلبهـــا .. فـارتفعت في لحظة ، ما لم يرتفعه الخلْق كلهم في قرون !!!

ثم يكرمها إكراماً فوق إكرام ، وإنه لرسول كريم ..

واجلسها .. في مجلسه !!!

هنيئاً لكِ .. سيدة نساء العالمين ..

إكرام أبيك .. سيد العـــالمين !!!

هـــذا هو الشقّ الاول من المشهد الكريم ..

أما الثاني : فانها عليهـــا السلام ، كانت تبادله .. صلى الله عليه وسلم .. نفس المعاملة العليـا ..

« وكان النبي .. صلى الله عليه وسلم .. إذا دخل عليها .. قامَت من مجلسها .. فقبّلته .. واجلسته في مجلسها » !!!

وما لها ألا تفعل ، وقد رأت أباها هكذا بهـــا يفعل ؟!!

نفس الاسلوب ، ونفس المشهـــد .. سواء بسواء ..

« ما رايتُ احداً .. اشبه سَمْتاً .. ولا دلاّ .. وهدْيا .. برسول الله .. في قيامها .. وقعودها .. من فاطمة .. بنت رسول الله » !!!

في قيامها ، وقعودهـــا ..

نعم .. نعم .. كما قـــام لها حين أقبلت عليه ، قامت له حين أقبل عليهـــا ..

وكما قبّلهـــا ، حين أقبلت عليه .. قبّلته حين أقبل

عليهـــا ..

وكما أجلسها في مجلسه ، أجلسته في مجلسهـــا ..
(**وقعودها**) !!!

مـــا هذا ؟!!

إنه رسول الله .. صلى الله عليــه وسلم !!!
وإنها .. بنت رسول الله .. عليهـــا السلام !!!
أشبه النـــاس به ، في كل شيء ..
« **فاطمةُ ..**
« **بَضعةٌ ..**
« **مني ..** » !!!

فاطمة ..

في عواصف ..

الدعوة ..؟!

كما أشبهت ..

أباها .. صلى الله عليه وسلم .. في كل شيء ..

تحتم أن تعيش ، الاحـداث التي عاشها .. صلى الله عليه وسلم ..

من أولها إلى آخرهـا ..

لتزداد نوراً على نور ..

فهي نور بفطرتها ..

ويزيدها التطبيق العملي ، نوراً على نور فطرتها ..

وتلك هي الظاهرة الفذّة .. التي انفردت بها الزهراء .. من دون بناته .. صلى الله عليـه وسلم ..

وُلدت قبل البعثـــة بخمس سنوات ..

فما أتمتهن ، إلا وتفتحت عيناها الطـــاهرتان ، على أخطر وأكبر حدَث في تاريخ البشرية على الإطـــلاق ..

حدَث ، بعثته .. صلى الله عليه وسلم .. نبيـاً ورسولاً !!!

فلمّــــا بلغ محمد رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. أربعين سنة .. بعثه الله تعالى رحمة للعالمين .. وكافة للنـاس بشيراً ..

حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، جاءه جبريل .. عليه السلام .. بأمر الله تعالى ..

وشهدت الطفلة .. بنت خمس سنين .. أباها .. صلى الله عليه وسلم .. عائداً ..

وأمها خديجة تقول له : يا أبا القـاسم .. أين كنت ؟.

ثم وهو يحدثها بالذي رأى ..

وهي تقول له : أبشر .. يا ابن عم .. واثبت .. فـوالذي نفس خديجة بيده .. إني لأرجو أن تكون نبي هـذه الأمة !!!

حدَث جديد عجيب ، تشهده الطفلة ، ولا تدري عنه إلا في حدود إدراك طفلة في سن الخامسة ..

ما عهدت من أبيها قبل ذلك شيئاً من هذا .. فمـــا هذا ؟!!

امها .. تؤمن .. بأبيها ؟!

وشهدت فاطمة ، شيئاً عجبـــاً ..

شهدت أمها ، خديجة ، تؤمن بالله وبرسوله ، وتصدق بمـا جاء منه ..

فكانت بذلك أوّل من آمن به .. صلى الله عليه وسلم ..

ثم اشتد عجبهـــا ، حين جاء أبوها .. رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. خديجة .. فتوضأ لها ليريها .. كيف الطهور للصلاة ، كما أراه جبريل ..

فتوضأت كما توضأ لهـــا .. رسول الله .. عليه السلام ..

ثم صلى بها رسول الله .. عليه السلام .. كما صلى به جبريل .. فصلّت بصلاته !!!

ما هذا الذي يفعله أبوها وأمها ؟!!

جعلت الطفلة فاطمة تنظر اليهما في شغف وحنان .. وشوق أن تفعل كما يفعلان !!!

وها هو .. عليّ .. يؤمن بأبيها ؟!

ثم كانت المفاجاة .. التي فاجات الطفلة .. أنها رأت صبياً صغيراً .. يعلن إيمانه .. ويفعل مثل ما يفعلان ..

كان أول ذكَر من الناس آمن برسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. وصلّى معه .. وصدّق بما جاءه من الله تعالى .. عليّ ابن أبي طالب ..

وهو ابن عشر سنين يومئذ .. لا يكبر فاطمة إلا بخمس سنوات ..

وكان مما أنعم الله على .. عليّ بن أبي طالب .. أنه كان في حِجْر رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قبل الاسلام ..

فاذا كان هذا الصبي ، قد آمن بأبيها ، فلماذا لا تفعل مثل فعله ؟!

ولم يطل انتظارها .. فها هي أمها ، تدعو بناتها الأربع ، إلى الاسلام ، فيدخلن جميعاً فيه ..

« وكان بنات النبي الأربع .. قد أسلمن بفضل دعوة أمهن

« خديجة » وحسن توجيهها ..

« فقد أدّين الشهادة بوحدانية الله سبحانه ..

« وصدقن برسوله ، وآمنّ بما جاء به ، فاقمن الصلاة ..

« وبذلك كان أول بيت في مكة كله من المسلمين الموحدين ، هو بيت نبي الله .. صلى الله عليه وسلم .. وزوجته « خديجة » أم المؤمنـين . » !!!

هذا هو البيت الذي تتنقل فيه الطفلة الطاهرة ..

أب .. نبي رسول ..

أمّ .. تومن بـه وتؤازره ..

أخوات .. آمنّ بأبيهن نبياً ورسولاً ..

ابن عم صبي ، آمن بابن عمه نبياً ورسولاً ..

ومـولى لرسول الله .. صلى الله عليـه وسلم .. هو زيـد بن حارثة .. آمن بأبيها وصلّى ..

فكان يقف إلى جوار « علي بن أبي طـالب » خلف النبي .. صلى الله عليه وسلم .. في الصلاة .. ثم تقف خلفهما خديجة ..

والطفلة تشهد تركيباً جديداً في الحياة ، لا عهد لأهل مكة به من قبل !!!

ماذا شهدت الزهراء آنذاك ؟!

شهدت أعظم مرحلة من مراحل حياة أبيها .. صلى الله عليه وسلم ..

مرحلة ، الانتقـال من بَشَر ، إلى نبي رسول ..

من والد .. يرعى أمها ، وبيته ، ويحنو عليها ..

إلى رسول .. عليه أن يرعى ، الناس جميعـاً ..

تطور ضخم جداً ، في شخصية أبيها ..

وانقلاب فجائي ، فجأ البيت كله ..

فقلب كل شيء فيه وغيَّره ..

وعـــاشت فاطمة ، صغرى البيت ، تتقلب فيما يتقلب فيه البيت كله ..

نعم .. من الحتم أن تعيش كل أحـداث أبيهـا ..

لأنها أشبه الناس بأبيهـــا !!!

الجهر بالدعوة ؟!

وكان بين مـــا أخفى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. أمره واستتر به ، إلى أن أمره الله تعالى ، باظهار دينه ثلاث سنين

من مبعثه ..

وها هي فاطمة ، قد بلغت الثـــامنة من عمرها ..

وها هي تشهد المرحلة الجديدة من الدعوة ، مرحلة اعلان الدعوة ، بعد أن كانت سرّاً ..

مرحلة بدء الصراع ، بين الحق والبـــاطل ..

فلمـــا بادى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قومه بالاسلام .. وصدع به كما أمره الله .. لم يبعد منه قومـــه ، ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابهـا ..

فلما فعل ذلك أعظموه .. وناكروه .. وأجمعوا خلافـــه وعداوته !!!

وتذامروا فيه .. وحضّ بعضهم بعضاً عليه ..

ولعل الطفلة ابنة ثمان سنين سألت نفسها آنذاك : لماذا تتحزب قريش على أبيها .. وما دعاهم إلا إلى الخير ؟!

لقد بدأت تفكر وتدرك مـا يدور من حولها !!!

لو وضعوا الشمس .. في يميني ؟!

وسمعت الزهراء .. وعاشت الأحداث الكبرى ، التي مرّت أمامها ، وأبوها .. صلى الله عليه وسلم .. يثبت للأعاصير كلها ، لا يتزلزل ولا يلين ..

فشهدت فيه .. سيد الأبطال .. وسيد الرجـــال .. وأعظم القادة على الاطلاق ..

عاشت المشهد .. الذي مـــا زالت الأرض والسماوات تهتز له طرباً واعجاباً ..

حين جاءت قريش أبا طالب .. تخيره بين أن يكفه عنها أو تنازله وإياه ، حتى يهلك أحد الفريقين ..

فيقول رسول الله .. صلى الله عليـه وسلم :

« يا عمّ .. والله لو وضعوا الشمس في يميني .. والقمر في يساري .. على أن اترُك هـذا الامر .. حتى يظهره الله .. او اهلك فيه .. ما تركته . » !!!

فاستبد بهـــا إعجابها بأبيها .. وأنه بطل فوق الأبطال جميعــاً !!!

بطولة الزهراء ؟!

عليها السلام .. ثم عليهـا السلام ..

بنت أبيها .. حقاً وصدقاً ..

فكيف كان ذلك ؟!

قالوا : اجتمع نفر من طغاة المشركين .. في حجر إبراهيم .. بجوار الكعبة ..

« وأخذوا يكيدون كيدهم ، وأجمع هؤلاء النفر على أنه لا توجد وسيلة للخلاص من « محمد » .. إلا بقتله والقضاء على دعوته في مهدها .. مهما تحملوا في سبيل ذلك من حرب طاحنة يشنهـا عليهم بنو عبد مناف ومن يناصرهم ..

« فلما انتهوا إلى هـذا الرأي .. وجدوا أن الوسيلة الوحيـدة لتحقيقه هي أن يتجمعوا ويتحدوا رجلاً واحداً ..

« فإذا دخل « محمد » المسجد الحرام التفوا حوله .. وانهـــالوا

عليه جميعاً طعناً وضرباً حتى يخر قتيلاً ..

« واطمانت نفوسهم الشريرة إلى هذا التدبير الحقير .. وتعاقدوا عليه ، وأقسموا على تنفيذه ، وأشهدوا على ذلك أصنامهم المرصوصة حول الكعبة .. » !!!

هذه مؤامرة خطيرة .. لقتل رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

وها هنا تبرز بطولة الزهراء .. عليها السلام ..

« لقد سمعت « فاطمة الزهراء » ما كانوا يدبرون ..

« فعادت مسرعة إلى بيت أبيها ..

« وما كادت تدخله حتى انفجرت باكية ..

« وألقت بنفسها في حضن السيدة « خديجة » أم المؤمنين ..

« وكلما حاولت الأم أن توقف بكاء طفلتها زاد نحيبها ..

« حتى دخلتا على رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« فتلقاهما كعادته هادىء النفس مما أشاع فيهما الطمأنينة ..

« وأخذت الطفلة التي لم تكن قد بلغت بعد الحادية عشرة من عمرها ، تحدثه قائلة :

« هؤلاء الملأ من قريش قد تعاقدوا عليك ..

« لو قد رأوك .. لقد قاموا اليك فقتلوك ! ..

« فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك . »

« وتلقى النبي .. صلى الله عليه وسلم .. الخبر في هدوء ..

« فطلب من بنيته أن تأتيه بماء ليتوضأ ..

« وأسرعت فأحضرت له ما طلب ..

« فلما توضأ خرج متجهاً ناحية الكعبة ، وقد أحـــاطت به هالة من المهابة والجلال ..

« فلما دخل عليهم المسجد .. انتقعت وجوههم .. وغاض منها الدم ..

« وخفضوا من مهابته أبصارهم ، وأفقدتهم الدهشة تذكر ما تعاقدوا عليه ، فلم يستطع احدهم أن يرفع بصره إليه ، بل خفضوا رؤوسهم ، حتى بلغت أذقانهم صدورهم ..

« وأذهلتهم المفاجأة فلم يتحرك أحدهم من مكانه ..

« على حين كان رسول الله مستمراً في السير نحوهم في خطى متئدة ..

« حتى إذا وقف على رؤوسهم ..

« فأخذ قبضة من التراب ، وقال :

« شاهت الوجوه[1] ..

« ثم حصبهم بها ..

« فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة .. إلا قتل يوم بدر كافراً » ..

قال الراوي[2] :

« وليس يخامرنا شك في أن أم المؤمنين خديجة .. و « فاطمة الزهراء » .. لم يهدأ لهما بال حتى عاد إليهما نبي الله سالماً ..

« ولا بدّ لنا من وقفة أخرى عند هذا الحادث ..

« فقد كانت (الزهراء) في ذلك الوقت في مرحلة الطفولة ..

« ولم تكن قد بلغت بعد الحادية عشرة من عمرها ..

« فهل كان ذهابها للمسجد الحرام من باب المصادفة ؟..

« أو أن أمها « خديجة » هي التي رأت .. بما كانت توصف به من بُعد النظر وحسن التدبير .. أن تعرف ما كان يدور في نوادي قريش قبل موعد خروج رسول الله.. صلى الله عليه

---

(١) أي قبح الله وجوهكم ..
(٢) راجع : (خديجة أم المؤمنين) ..

وسلم .. إلى المسجد الحرام .. حتى تطمئن ألا يصيبه مكروه مما يدبره له شياطين الوثنيين ؟..

« إننا نميل إلى ترجيح أن الله سبحانه قد هداها إلى ذلك محافظة على رسوله الكريم ..

« إننا نرجح أنه سبحانه .. هو الذي هداها إلى إيفاد « الزهراء » تستطلع الأخبـــار ..

« وتقف على ما يدور في مجالس الكفار .. » !!!

قلت : عليها السلام .. إنها بنت أبيها .. وأمّ أبيها ..

وتلك إحدى بطولاتها ..

عليها السلام .. حين فزعت ، وحين بكت ، خوفـــاً على أبيها .. أغلى الآباء ، واحب الآباء ، وأشرف الآباء !!!

عواصف التعذيب ؟!

فوثبت كل قبيلة ، على من فيها من المسلمين ..

فجعـلوا يحبسونهم .. ويعذبونهم .. بالضرب .. والجوع ..

والعطش ..

وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر ، من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم ..

وشهدت فاطمة .. آلام المعذبين في الله ..

وكيف أن أباها .. رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. لا يستطيع لهم شيئاً ..

فعلمت آنذاك ، ان الحقّ لا بد له من تضحيات جسام ..

وأن معركة الحق والباطل ، ليست ترانيم وصلوات يؤديها صعاليك المسلمين ، وإنما هي أعنف معركة على الإطلاق .. إمّا النصر على هذه الكلاب المسعورة ، وإما الشهادة !!!

رُقية .. اختها .. تهاجر إلى الحبشة ؟!

فلما رأى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. ما يصيب أصحابه من البلاء ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ..

قال لهم :

« لو خرجتم إلى ارض الحبشة .. فان بهـــا ملكاً لا يُظلم عنده احدٌ ..

« وهي ارض صدق .. حتى يجعـل الله لكم فرجاً مما انتم فيه ؟ » ..

فخرج عند ذلك المسلمون من أصحـــاب رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. إلى ارض الحبشة ، مخـافة الفتنة ..

فكانت أول هجرة كانت في الاسلام ..

« وقد كان من بين المهاجرين « عثمان بن عفـان » .. وزوجته .. أخت فاطمة ..

« التي أبت إلا أن ترافقه ، على الرغم مما كانت تعـــانيه من آلام الحمل ، التي كانت تتحملها بصبر وشجـــاعة ..

« تكتم المؤمنون أخبـــار عزمهم على الهجرة تكتماً شديداً ..

« وكان أول من تسلل منهم ..

« عثمان بن عفان وزوجه رقيّة » ..

« بنت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« ووصل المهـــاجرون إلى أرض الحبشة ، في شهر رجب ،

من السنة الخـامسة ، من مبعث رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« وقرّت عين أم المؤمنين (خديجة) بسلامة أولادها ، وابنتها رقية ، وزوجها عثمان بن عفـان ..

« وشجعت تلك الأخبار بعض المسلمين على اللحاق باخوانهم ، فتتابعوا مهاجرين إلى أرض الحبشة .. »

قلت : وكانت الزهراء ، في قلب تلك الأحداث ، تعيشهـــا كلها ، وتنفعل بانفعالاتها .. وتألم بآلامها !!!

مقاطعة .. بني هاشم .. وبني المطلب !؟

إلا أن أعنف عاصفة ، شهدتها فاطمة .. عليهـــا السلام ..

منذ بُعث أبوها .. صلى الله عليه وسلم .. كانت تلك الخطـة الجهنمية التي لجأت اليها قريش ، لتقضي على بني هـــاشم .. وبني عبد المطلب .. حصاراً وجوعـــاً !!!

ذلك أن قريشاً حين عجزت عن صد تيّار الدعوة الدافق ..

اجتمعوا .. وائتمروا .. أن يكتبوا كتاباً يتعـاقدون فيه ،

على بني هـــاشم .. وبني المطلب .. على أن لا ينكحوا إليهم ، ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئاً ، ولا يبتاعوا منهم ..

إنها حرب تجويع ، وحصار ، ومقاطعة شاملة ، للنبي ومن يحميه ..

فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة .. ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك .. ثم علقوا الصحيفـــة في جوف الكعبة .. توكيداً على انفسهم ..

فلما فعلت ذلك قريش ، انحـــاز بنو هاشم ، وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبـد المطلب ..

فدخلوا معه في شِعْبه ، فاجتمعوا إليه ..

وخرج من بني هاشم .. أبو لهب عبـد العُزّى إلى قريش .. فظاهرهم أي أعانهم ..

فـأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثـــاً .. حتى جهدوا .. لا يصل اليهم شيء إلا سرّاً .. مستخفيـاً به من أراد صلتهم من قريش ..

ورسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، مبادياً بأمر الله ، لا يتقي فيـــه أحداً من الناس !!!

ماذا كانت قريش تريد بجريمتها هذه الكبرى ؟!

كانت تريد تجويع آل النبي ، حتى يضطروا إلى الانضمام اليهم ، واسلام محمد إليهم ، لينتهوا من أمره ..

إلا أن بني هاشم .. وبني المطلب .. اتحدوا وتركوا بيوتهم ، وخرجوا جميعاً في مطلع العام السابع لنزول الوحي ، إلى شِعب أبي طالب ، شرقي مكة ، ليعيشوا بين شعاب الجبال ورمال الصحراء ..

وقد كان أبو طالب .. وهو سيد قريش ، وزعيم بني هاشم ، وبني المطلب .. على رأس الداخلين إلى الشِعب .. برغم شيخوخته التي كانت قد جاوزت الثمانين من عمره ..

وخرجت معهم السيدة خديجة ، وقد أشرفت على الحادية والستين من عمرها ..

وخرجت مع خديجة .. إلى الشعب .. ابنتها أم كلثوم .. وكانت أوشكت على الثالثة عشرة من عمرها ..

وكانت معها اختها « فاطمة الزهراء » .. التي لم تجاوز الحادية عشرة ..

فانتقلا إلى حياة خشنة ، بين الجبال والصحراء القاحلة ..

وكانت زينب في كنف زوجها أبي العاص الذي كان يحبها

ويحميها ..

وكانت رقية لا تزال مع زوجها عثمان بن عفان في هجرتهما بالحبشة ..

وأوشك العام الثالث على الحصار أن ينتهي ، وكان كل ما يصل إليهم من الطعام خفية لا يغني من الجوع ، حتى هزل الصغار ، وضعف الكبار ..

وكان أهل بيت النبي جميعاً يتحملون مرارة الجوع وآلامه ، كما كان يتحملها بقية اهلهم المحاصرين ..

وشحّ الزاد في الشِعب ، وجاع الأطفال ، وكان اهلهم يطبخون لهم أوراق الشجر ، وبعض النباتات البرية ، وكانوا ياكلونها كارهين ، لأنهم لا يجدون غيرها ..

وكانت عاصفة عنيفة أشد العنف ، ليست يوماً او يومين ، ولكن ثلاث سنين ..

عاشت فاطمة تلك الأحداث ، وجاعت وتالمت وتحملت ..

فازدادت نوراً على نور ..

نور الجهاد في سبيل الله ، وتحت راية رسول الله ..

على نور الفطرة ، التي ورثتها ، عن صفات أبيها العليا ..

كل اولئك وهي في الحادية عشرة ..

في سن الطفولة واللعب ..

ولكن هولاء العظماء ، لم يُخلقوا للعب ، وإنمـا لأمر عظيم ، أعلى واسمى ..

« إنما يريدُ اللهُ ليُذهبَ عنكمُ الرجْسَ ..

« أهلَ البيتِ ..

« ويُطهرَكم تطهيرا . » !!!

وهذا من أساليب التطهـير ..

لأن الجهاد في سبيل الله ، يرقى بالإنسان إلى أعلى ..

فكيف والمراد هنا ، أن يرتفعوا إلى أعلى الأعالي ؟!!

فتحتم ان يخوضوا اعنف التضحيات في سبيل الله ..

ليرتفعوا إلى أعلى مستوى ، عند الله !!!

فليلعب الأطفال جميعاً ..

امّـا هذه .. التي اسمها (فاطمة) ..

فلها قانون وحدها .. هو قانون

« ويُطهرَكم تطهيرا » ..

وهـذا هو سرّ ، نشاة الجِـدّ ، التي كانت سمـة نشأة الزهراء ..

إن التي أشبهت أباها ..

يتحتم أن تعيش جهاد ابيها ..

لتُرفع إلى المستوى ، الذي يؤهلها ، أن تكون مع أبيهـــا ، في الآخرة ..

كل عطاء ، يقابله بلاء ..

ولن تجد لسنة الله تبديلاً !!!

لا تبكي .. يا 'بنيةُ !؟

ثم إن خديجة ، وأبا طالب ، هلكا في عام واحد ..

فتتـابعت على رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. المصائب بموت خديجة ، وكانت له وزير صِدْق على الإسلام ..

وبموت عمه أبو طالب ، وكان له عضُداً ومنعة ، وناصراً على قومه ..

وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين ..

فلمـــا هلك أبو طالب ، نالت قريش من رسول الله ..

صلى الله عليـــه وسلم .. من الأذى ما لم تكن تطمع به ، في حياة أبي طالب ..

حتى اعترضه سفيه من سفهـــاء قريش .. فنثر على رأسه تراباً ..

فلما نثر ذلك السفيه ، على رأس رسول الله .. صلى اللـه عليـه وسلم .. ذلك التراب ..

دخل رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. بيته والتراب على رأسه ..

فقامت إليه إحدى بناته ..

فجعلت تغسل عنه التراب ، وهي تبكي ..

ورسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يقول لها :

« لا تبكي .. يا بُنيّةُ ..

« فان الله .. مانعٌ أباكِ . » !!!

وبكت الزهراء .. وهي تغسل عن رأس أبيهـا .. صلى الله عليه وسلم .. التراب !!!

مشهد .. جميل .. ليس كمثل جماله جمال ..

مشهد من مشاهد

« الذين يُبلِّغون رسالاتِ اللهِ » ..

مشهد من مشاهد

« وأوذُوا في سبيلي » ..

ومَن هو هذا الذي ، ينثرون التراب ، على رأسهِ ؟!!!

إنه .. أشرف خَلْق الله قاطبة !!!

ومَن هي هذه التي .. تغسل عن رأسه التراب ؟!!!

إنها سيدة نساء العالمين !!!

وتلك مقاماتهم العُلَى ..

التي لا يدانيهم فيها أحد من العالمين ..

ومن تلك المقامات العُلَى ، ومن تلك المشاهد الحُسنى ..

كانت الزهراء ترتفع .. ثم ترتفع .. ثم ترتفع .. فوق النساء جميعاً ..

حتى بلغت مقام

« سيدة نساء العالمين » ..

فاستوت .. عليه !!!

الزهراء .. تفقد .. أمها !؟

عاشت خديجة .. أم المؤمنين .. وأمّ فاطمة .. في كنف زوجها .. صلى الله عليه وسلم .. قرابة خمساً وعشرين سنة ..

ثم مرضت ، واخذت تحتضر فوق فراشها ..

وكان بناتها يلازمن فراشها ، ومن بينهن فاطمة ..

ثم انتقلت إلى جوار ربها ، في اليوم العاشر ، من شهر رمضان ، في العام العاشر ، من البعثة ، بعد موت أبي طالب بشهر وخمسة أيام ..

ثم دُفنت بأرض الحجون ، حيث أضجعها الرسول .. صلى الله عليه وسلم .. في قبرها ..

إنه عام الحُزن ..

أبو طالب .. يموت ..

ثم خديجة .. بعده .. بشهر .. وخمسة أيام ..

ويصور الراوي هذا الحزن فيقول عن حال رسول الله ..

صلى الله عليه وسلم :

« ولزم بيته .. وأقلّ من الخروج » !!!

عاشت الزهراء ، مع أبيها ، ذلك الحُزن ..

وذاقت تلك الآلام ..

وكان حتماً مقضياً ، أليست ، أشبه الناس بأبيها ؟!!

فاطمة .. تشهد .. ليلة الهجرة ؟!

أمر رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. أصحابه من المهاجرين من قومه ، ومن معه بمكة من المسلمين .. بالخروج إلى المدينة .. والهجرة إليها .. واللحوق بإخوانهم من الأنصار ..

فخرجوا طائفة بعد طائفة ..

وأقام رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة .. والهجرة إلى المدينة ..

واجتمع أشراف قريش .. يأتمرون في أمره ..

حتى قال أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة شاباً فتى

جليداً نسيباً وسيطاً فينا ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إليه .. فيضربوه ضربة رجـــل واحد ، فيقتلوه .. فنستريح منه ..

فلما كانت ظلمة من الليل ، اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه ..

فلما رأى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم مكانهم .. قـال لعليّ بن ابي طالب : « نم على فراشي » ..

وخرج عليهم رسول الله .. ﷺ .. وأخذ الله تعـــالى على أبصارهم عنه فلا يرونه ..

وانتهى رسول الله .. ﷺ .. وأبو بكر إلى الغـــار ليلاً .. حتى إذا مضت الثلاث ، ركبا ، وانطلقا ..

وكان بين خروجه من مكة ، ودخوله المدينة خمسة عشر يوماً ، لأنه اقام بغار ثور ثلاثة أيام ..

ورسول الله .. ﷺ .. يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة ، وذلك بعد أن بعثه الله عز وجـــل بثلاث عشرة سنة ..

وأقام عليّ بن أبي طالب بمكة ثلاث ليال وأيامها ..

حتى أدى عن رسول الله .. ﷺ .. الودائع التي كانت عنـــده للناس ، حتى إذا فرغ منها ، لحق برسول الله .. صلى الله عليه

وسلم ..

وكانت ليلة مشهودة .. فاصلة في التاريخ البشري كله ..

شهدتها فاطمة .. عليها السلام ..

من أولها إلى آخرها ، لأنها كانت مع أبيهـــا ، سيد الآباء ، وهو يدبر ، ويخطط ، كيف يخرج من بيتـه ، على مرأى من هؤلاء الأغبياء ، الذين اجتمعوا على بابه ، ليضربوه ضربة واحدة !!!

اي انفعالات ، كانت تموج بقلبك ايتها الزهراء ؟!!

إنّ احب النـاس إليكِ ، في اخطر الخطر ..

لقد جاءوه ، ليقتلوه مرة واحدة ..

لقد شهدت الزهراء ، اباها ، وما ادراك ما هو ؟!!

لا يُوصَف ، ولا يُـدرَك !!!

في شأنه كله ، تلك الليلة ..

فكانت ترتفع في كل لحظة ، مقاماً اعلى من مقام ..

لأن مخالطة الانبياء ، ترفع من يصاحبهم في اللحظة ، مـــا لم يرتفعه في العمر كله ..

فكيف وهي ابنته ، وهو احبّ النـــاس إليها ، وهي أحبّ الناس إليه ؟!

شيء ، يتهشم قلمي ، ولا يستطيع له وصفاً !!

وشهـدت .. الفتى ..

ولا فتىً .. إلا عليّ ..

شهدته ينام ، على فراش ابن عمه .. ﷺ .. ليفديه بنفسه !!

امواج ، من فوقها أمواج ، من فوقها امواج ..

كانت تموج بقلبها الأطهر ، عليها السلام !!

فاطمة .. تهاجر .. الى المدينة ؟!

قالوا [1] :

« وبقيت فاطمة واختها ام كلثوم ، حتى جـــاء رسول من أبيها فصحبها إلى يثرب ، وأغلقت دار محمد بمكة ، كما أغلقت دور المسلمين فيها هجرةً ، ليس فيها ساكن ..

« ولم تمر رحلتهما بسلام : فما كادتا تودعان ام القرى ، وينفصل

---

(١) راجع « بنات النبي » ..

بهما الركب مستقبلاً طريق الشمال ..

« حتى طاردهما اللئام من مشركي قريش ..

« وباء (الحويرث بن نقيذ بن عبد بن قصي) – وكان ممن يؤذي اباهما النبي بمكة – بإثم اللحاق بهما ، حتى نخس بعيرهما ، فرمى بهما إلى الأرض ..

وكانت فاطمة يومئذ ، ضعيفة نحيلة الجسم ، قد انهكتها الاحداث الجسام التي لقيتها قبل ان تمتلىء شبعاً ورياً .. وترك الحصار المنهك اثره في صحتها ، وإن زاد معنوياتها قوة على قوة ..

« فلما نخس بها (الحويرث القرشي) ، فرمى بها واختها على اديم الصحراء الأوعث .. سارت بقية الطريق متعبة ، إلى ان بلغت « المدينة » .. وما تكاد ساقاها تنهضان بها ..

« فلم يبق هناك من لم يلعن الحويرث ..

« وسوف تمر السنوات وابوها الرسول لا ينسى الفعلة الآثمة ، بل سنراه في العام الثامن للهجرة ، يذكر الحويرث يوم الفتح الأكبر .. ويسميه مع النفر الذين عهد .. صلى الله عليه وسلم .. إلى أمرائه ان يقتلوهم ، وإن وُجِدوا تحت استار الكعبة ..

وكان عليّ بن أبي طالب .. احق هؤلاء الأمراء بقتل الحويرث، وقد فعل. »!!

★

ونختم هذا الفصل من الكتاب فنقول :

لقد عاشت الزهراء ، في عواصف الدعوة من اولها إلى آخرها ، طوال لبثه .. صلى الله عليه وسلم .. في مكة .. حتى اللحظة التي غادرها فيها .. مهاجراً إلى المدينة .. عاشت من اول لحظة في بدء الوحي .. ثلاث عشرة سنة ، في قلب الدعوة .. بأحداثها .. وآلامها .. وأحزانها .. وتعذيبها .. ومؤامراتها ..

وانفعلت وتفاعلت ، مع الصراعات العنيفة التي كانت من أعداء الدعوة ..

حتى رحلة هجرتها ، إلى المدينة .. كانت عذاباً شديداً يلاحقها ..

كل ذلك ، كان مُراداً من القَدَر .. لتتربى الزهراء ، أعلى

مراتب التربية ..

وتبلغ بمرورها على تلك المقامات ، الذروة التي سوف تبلغها ، ذروة « سيدة نساء الأمّــة » !!!

وها هي قد وصلت إلى المدينة .. في رحلة شاقة مضنية ..

وها هو ابن عمها .. عليّ .. قد سبقهـا إلى المـدينة ، بعد أن تفطرت قدماه من المسير ..

فكيف كانت الأحداث .. وماذا كان هناك ؟!!

زواج ...

الزهراء .. ؟!

نحن الآن ..

في المدينة المنورة ، في السنة الأولى من الهجرة ..

لقد استقرت الأمور شيئاً ما بالمسلمين ..

وأصبح الجو العام يسمح .. بان تاخذ الحيـاة اليومية شيئـاً من مسارها الطبيعي ..

في تلك المرحلة .. وقع الحادث الفذّ ، الذي تموجت آثاره ، وما زالت تتموج إلى ما شاء الله ..

وقعت واقعة .. زواج .. فاطمة .. عليهـــا السلام .. ابنة رسـول الله .. صلى الله عليه وسلم .. بفتى الإسلام .. وابن عمها .. عليّ بن أبي طالب .. عليه السلام !!!

فكيف كان ذلك ؟!

قصة .. الزواج الشريف ..

في سطور ؟!

قال صاحب كتاب « حياة امير المؤمنين » :

« كان أبو بكر ، أول من عرض إلى خطبـة ، الزهراء .. عليها السلام ..

« فردّه الصادق الأمين رداً جميلاً .. قائلاً :

« يا أبا بكر .. لم ينزل القضاء بعد .. »

« وقد سمع بالأمر عمر ، فتقدم إلى النبي الكريم ، بما تقدم اليه رفيقه وصاحبه ، فأعاد عليه الجواب نفسه ..

« وعندئذ ذهب أبو بكر وأبو حفص إلى عبـد الرحمن بن عوف .. يطلبان منه الخطبة ، وقالا له :

« انت اكثر قريش مالاً ، فلو اتيت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. فخطبت فاطمة ، زادك الله مالاً إلى مالك ، وشرفاً إلى شرفك ..

« فاتى النبي .. صلى الله عليه وسلم .. فقال : يا رسول الله ، زوجني فاطمة ..

« فاعرض عنه رسول الله ..

« فأتاهما فقال : قد نزل بي مثل الذي نزل بكما ..

« فتوجها إلى عليّ .. وقالا له : قد عرفنا قرابتك من رسول الله .. وقدمك في الإسلام ، فلو أتيت رسول الله .. فخطبت إليه فاطمة .. لزادك الله فضلاً إلى فضلك ، وشرفاً إلى شرفك ..

« وقال غيرهما من أصحاب الرسول ـ كما روى ذلك أنس ابن مالك ـ لعليّ : « لو خطبت إلى النبي لخليق أن يزوجكها » ..

« ويحدثنا ابن عباس فيقول : كانت فاطمة .. بنت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. تُذكر فلا يذكرها احد لرسول الله إلاّ أعرض عنه ..

« فقال سعد بن معاذ الانصاري لعليّ .. عليه السلام : إني والله ما أرى رسول الله .. يريد بها غيرك ..

« تقدم الوصيّ .. إلى النبي .. صلى الله عليه وسلم .. وجلس بين يديه .. وقد احجم فلا يستطيع الكلام ..

« فسأله الرسول حاجته .. فسكت ..

« وليس من عادته السكوت ولا الإحجام ..

« فعرف .. صلى الله عليه وسلم .. انه جاء يخطب الزهراء ، وانه قد منعه عن التكلم الحياء ..

« فاعاد .. ﷺ .. عليه السؤال ، فقال :

« ما حاجة عليّ » ؟؟..

« قال : « يا رسول الله .. ذكرت فـــاطمة .. بنت رسول الله .. » ..

« فقال : « مرحباً .. وأهلا » ..

« وخرج .. سلام الله عليه .. على اولئـك الرهط من الأنصار .. وكانوا ينتظرونه فقالوا : ما وراءك ؟؟..

« فاخبرهم الخبر ..

« فقالوا : يكفيك من رسول الله احدهما .. أعطـاك الرحب .. واعطاك الأهل ..

« وقد فهم الناس من جواب النبي .. ﷺ .. لعليّ .. ان الوحي قد نزل ، وان الله قد اختار علياً زوجاً للزهراء، وباتوا جميعاً ينتظرون إعلان الرسول لهذا الامر ..

« ارسل الرسول .. ﷺ .. إلى النخبة الممتازة من اصحابه من مهاجرين وانصار ..

« فلمّا التام الجمع .. قال صلى الله عليه وآله :

« الحمد لله المحمود بنعمته ..

« المعبود بقدرته ..

« المطاع بسلطانه ..

« المرهوب من عذابه وسطوته ..

« النافذ أمره في سمائه وأرضه ..

« الذي خلق الخلق بقدرته ..

« وميزهم بأحكامه ..

« وأعزهم بدينه ..

« وأكرمهم بنبيه ..

« إنّ الله تبارك اسمه .. وتعالت عظمته .. جعل المصاهرة نسبا لاحقاً .. وأمراً مفترضاً ..

« اوشج به الارحام .. وألزم الانام ..

« فقال عزّ من قائل : (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً) ..

« فأمر الله يجري إلى قضائه ..

« وقضاؤه يجري إلى قدره ..

« ولكل قضاء قدر ..

« ولكل قدر اجل ..

« ولكل اجل كتاب ..

« يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ..

« ثم إن الله تعالى امرني أن ازوج فاطمة بنت خديجة .. من علي بن أبي طالب ..

« فاشهدوا اني زوّجته .. على اربعمائة مثقال فضة ..

« إن رضي بذلك عليّ بن أبي طالب » ..

« ثم دعا بطبق من بسر ، فوضعت بين ايدينا ..

« ثم قال :

« انتهبوا » ..

فانتهبنا .. » ..

« هكذا يحدث انس بن مالك ..

« ويقول ايضاً : فبينا نحن ننتهب ، إذ دخل عليّ ، رضي الله عنه ، على النبيّ ..

« فتبسم النبي .. صلى الله عليه وسلم .. في وجهه .. ثم قال :

« إن الله قد أمرني ان ازوجك فاطمة .. على اربعمائة مثقال فضة .. إن رضيت بذلك ..

« فقال : قد رضيت بذلك يا رسول الله ..

« فقال الرسول :

« جمع الله شملكما .. واسعد جدكما .. وبارك عليكما .. واخرج منكما كثيراً طيباً ..

« وقد كان جماعة من المهاجرين خطبوها إلى رسول الله .. ﷺ .. فلما زوجها علياً قالوا في ذلك ..

« فقال رسول الله .. ﷺ :

« ما انا زوّجته .. ولكن الله زوّجه ..

« يقول رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. للعباس ، وقد سأله : اتحب علياً ؟؟..

« يا عم .. والله لله اشد حباً له مني .. إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه .. وجعل ذريتي في صلب هذا ..

« باع الوصي درعه بـ (٤٨٠) مثقالاً من الفضـة ، وقد وضعها في حجر النبي ، فقبض .. صلى الله عليه وسلم .. منها قبضة وقال لبلال : ابتع لنا بها طيباً ..

« وأمرهم ان يجهزوهـا ..

« فجُعِل لها سرير مشروط ، ووسادة من أديم [1] حشوها ليف ، وقربة ، وكساء خيبري ، ومخضب [2] ..

« وقد اولم .. عليه السلام .. وليمة دعا اليهـا المهاجرين والانصار ..

« وتحدثنا أسماء عن هذه الوليمة فتقول : (أولم عليّ ، على فاطمة فما كان وليمة في ذلك الزمان افضل من وليمته) ..

« ويقول جابر : (حضرنا عرس عليّ وفاطمة ، فمـا رأيت عرساً كان أطيب منـه ، حشونا البيت طيباً ، وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا) ..

« وقد زُفّت الزهراء ، عليهـا السلام ، إلى بيت علي ، عليه

---

(١) **الأديم : الجلد المدبوغ ..**
(٢) **المخضب : وعاء لغسل الثياب ..**

السلام ، ومعها نساء النبي ، صلى الله عليه وسلم .. وفضليات نساء المهاجرين والانصار ..

« وبينما النسوة في فرحهن ، إذ بالنبي الكريم يقبـــل على البيت بطلعته المباركة ـ بعد أن فرغ من صلاة العشاء ـ فيقول مستفهماً :

« **اها هنا اخي ؟؟..**

« فتقول أم أيمن : اخوك وقد زوجته ابنتك ؟؟..

« فيجيبها .. ﷺ : نعم انه اخي ، فلا يمتنع عليَّ تزويجي إياه ابنـتي ..

« دخل .. ﷺ .. فأمر فاطمة ان تاتيه بالماء ..

« فقامت إليه تعثر في ثوبها من الحياء ، وقد أتته بقعب فيـه مـــاء ..

« فأخذه .. صلى الله عليه وآله .. ومَجّ فيه ، ثم قال لها تقدمي ، فتقدمت ، فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال :

« **اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ..**

« ثم قال لها ادبري ، فأدبرت فصبَّ بين كتفيها ، وقال :

« **اللهم إني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ..**

« ثم قال رسول الله . ﷺ .. ائتوني بماء ..

« قال عليّ : فعلمت الذي يريد ، فقمت فملأت القعب ماء واتيته به .. وأخذه فمج فيه ، وصنع بي كما صنع بفاطمة .. ودعا لي كما دعا لها ..

« وها هو .. صلى الله عليه وسلم .. يخبرها بأن علياً احب أهله إليه فيقول :

« أنكحتك احب اهل بيتي اليّ » ..

« ومرة يقول لها :

« يا ابنتي والله ما اردت ان ازوجك إلا خير اهلي » ..

« واراد ان يزيدها معرفة بمنزلة ابن عمها فقال لها :

« زوّجتك سيداً في الدنيا والآخرة . وإنه لأول اصحابي إسلاماً .. واكثرهم علماً .. واعظمهم حلماً . » ..

« ثم التفت النبي .. ﷺ .. إلى اخيه عليّ وقال :

« هذه بنتي .. فمن اكرمها فقد اكرمني .. ومن اهانها فقد أهانني . » ..

« ودعا لهما بأن يبارك الله لهما ، وان يرزقهما ذرية صالحة طيبة ، ثم ودعهما وانصرف مسروراً ..

« وزارهما .. ﷺ .. عند الصباح ، فسلّم عليهما ، واستاذنهمـــا بالدخول فدخل ، ثم قال لعليّ :

« كيف وجدت اهلك ؟؟..

« فقال : نعم العون على طاعة الله ..

« وسأل فاطمة .. فقـالت : خير بعل يا ابتاه ..

« فرفع الرسول كفيه بالدعاء ، وقال :

« اللهم اجمع شملهما .. وألف بين قلبيهما .. واجعلهما وذريتهما من ورثة الجنة .. وارزقهما ذرية طيبة طاهرة مباركة .. واجعل في ذريتهما البركة .. واجعلهم ائمة يهدون بأمرك إلى طاعتك ..

« وهكذا شاء الله أيضاً ، ان يتخذ النبي .. علياً صهراً .. كما اتخذه أخاً ووزيراً .. »

ــ انتهى باختصـار ــ

خطبها .. ابو بكر وعمر ؟!

« .. ان ابا بكر خطب فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم .. فقال : يا ابا بكر انتظر بها القضاء ..

« فذكر ذلك ابو بكر لعمر .. فقـــال له عمر : ردّكَ يا ابا بكر .

« ثم ان ابا بكر قال لعمر : اخطُب فاطمة الى النبي .. صلى الله عليه وسلم .. فخطبها ..

« فقال له مِثل ما قال لابي بكر : انتظر بها القضاء ..

« فجاء عمر الى ابي بكر فأخبره .. فقال له : ردّكَ يا عمر .

« ثم ان اهل عليّ قالوا لعليّ : اخطب فاطمة الى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« فقال : بعد ابي بكر وعمر ؟..

« فذكروا له قرابته من النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

« فخطبها فزوّجه النبي .. ﷺ ..

« فباع عليّ بعيراً له .. وبعض متاعه .. فبلغ اربعمائة وثمانين ..

« فقـــال له النبي .. صلى الله عليه وسلم : اجعل ثلثين في الطيب .. وثلثاً في المتاع . »

[أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى]

هي لك يا علي ؟!

« .. خطب ابو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« فقال النبي .. صلى الله عليه وسلم : هي لكَ يا عليُّ .. لستُ بدجّالٍ ..

« يعني ، لست بكذّاب ..

« وذلك انه قد كان وعد عليا بها .. قبل ان يخطب اليه ابو بكر وعمر . »

[اخرجه النسائي]

فسكتتْ ؟!

« عن عطاء قال :

« خطب عليٌّ فاطمة ..

« فقال لها رسول الله .. ﷺ : انّ عليّاً يذكرُكِ ..

« فسكتتْ ..

« فزوّجها . »

[اخرجه النسائي]

ماذا كان جهازها ؟!

« عن عليٍ ، قال :

« جهَّزَ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. فاطمة ، في خميلٍ[1] ، وقربةٍ ، ووسادة أدْم[2] حشوها ليف الإذْخِر . »

و « عن عليّ ، قال :

« أنَّ رسول الله .. ﷺ لمَّا زوَّجه فاطمة ، بعث معها بخميلة ، ووسادة من أدْم حشوها ليف ، ورَحَيَيْنِ ، وسقاء ، وجرَّتين . »

[أخرجه الامام أحمد]

و « عن عليّ ، قال :

« جهَّز رسول الله .. ﷺ .. فاطمة ، في خميل ، وقِرْبة ، ووسادة حشوها إذْخِر . »!!!

[أخرجه النسائي]

---

(١) الخميل : القطيفة .

(٢) الأدْم : الجلد .

هذا هو جهاز ، سيدة العالمين !!!

امهات المؤمنين في بيت فاطمة ؟!

« عن عائشة ، وام سلمة ، قالتا :

« أمَرَنا رسول الله .. ﷺ .. أن نُجَهِّزَ فاطمة ، حتى نُدخلها على عليٍّ ..

« فعمدنا إلى البيت ..

« ففرشناه تراباً ليِّناً من أعراضِ البطحاء ..

« ثم حشَوْنا مرفقتين[1] ليفاً ، فنفشناه بأيدينا ..

« ثم أطعمنا تمراً وزبيباً، وسقينا ماء عذْبا ..

« وعمدنا إلى عودٍ ، فعرضناه في جانب البيت ليُلقى عليه الثوب ، ويُعلَّق عليه السقاء ..

---

(١) المرفقة : المخدة .

« فما رأينا عُرْساً أحسن من عُرْسِ فاطمة . » !!!

[أخرجه ابن ماجه]

وتَمَّ الزواج الشريف ..

وتولى رسول الله .. ﷺ .. العقد ..

وزُفَّت الزهراء .. سيدة النساء !!!

إلى عليّ ، سيد الرجال !!!

قال بعضهم :

وكانت عليها السلام ، حين تزوجت في الثامنة عشرة !!!

فاطمة ..

عليها السلام ..

في بيتها ..؟!

ما هنا ..

امر خطير .. قليل النظير ..

خلاصته ، ان بيت فاطمة ، عليها السلام ، هو افضل بيت على الاطلاق ، باستثناء بيت النبي .. ﷺ ..

وبالتحديد ، بيت فـــاطمة ، الذي هو بيت عليّ ، افضل بيوت أصحاب رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. بعد بيته عليه السلام ..

وإنما يُستنبط هذا الحُكم الخطير ، من الآتي :

أنّ فاطمة ، أشبه الناس بأبيها ..

اي أشبه الناس ، به ، في صفاته العليا ..

فيتحتم أن تكون شؤونها في بيتها ، اشبه الناس بشؤون أبيها في بيته ..

لأن التشابه في الصفـــات ، يؤدي إلى التشابه في السلوك والأعمال ..

هذا عنها ، فماذا عن زوجها ..

كان اشبه الناس ، بابن عمه .. ﷺ

فتحتم ان يكون سلوكه ، في بيته ، أشبه الناس بسلوك رسول الله .. ﷺ ..

فالزوجة ، اشبه الناس بأبيها ، رسول الله . ﷺ ..

والزوج ، اشبه الناس ، بابن عمه ، رسول الله ، ﷺ ..

فبيت هـــذين ، هو أشبه البيوت ، ببيت رسول الله .. ﷺ ..

فهذا البيت ، هو افضل بيت بعـد بيت النبي ، ﷺ ..

فهو افضل بيوت أصحاب رسول الله ، ﷺ ..

وهذا يفسر الكثير ، مما سوف يمرّ علينا من أحداث جليلة ، دارت في هذا البيت ، او حوله !!!

وتجد اشارة إلى ذلك ، أن بيت فـاطمة هو الوحيد الذي له باب يفتح في المسجد ، وكل الأبواب أمر رسول الله ، ﷺ بسدّها ، كما أمره الله ..

ويشير إلى هذا ، أن أحبّ النــاس إلى رسول الله ، كانت

فاطمة ، ومن الرجال ، كان زوجها ..

وتأسيساً على القاعدة التي مرّت ، أنّ حب الأنبياء يكون بنسبة الصفات العليا في المحبوب ، كان من هنا حبه ، ﷺ ، اكثر لفاطمة ، ولزوجها ، عليه السلام ..

فاحب البيوت ، إلى النبي ، ﷺ ، كان بيت فاطمة !!!

وإليك شواهد القضية ، تنطق بين يديك ، برهاناً على صدقها ، إن شاء الله ..

موقع .. بيت .. الزهراء ؟!

قال صاحب (حياة امير المؤمنين) :

« انتقل عليّ والزهراء إلى بيتهما الجديد ..

« كان هذا البيت الجديد ملاصقاً لبيت النبي ، ﷺ ، قريباً إليه كقرب الزهراء وعليّ منه .

« وبين هذين البيتين نوافذ يطلّ منها الرسول الكريم كلما اشتاق إلى بَضْعته وأخيه ..

« وبينهما ايضاً باب يدخل منه ، كلما أراد زيارتهما ..

« فهو يزورهما في الليل والنهار ، وفي كل وقت تاقت نفسه إلى رؤيتهما ..

« وهما أيضاً كذلك يتشرفان بمشاهدته في أي وقت شاءا في ليل أو نهار ، لا يحجزهما حاجز ، ولا يمنعهما من الدخول مانع ..

« فهم جميعاً على اتصال تام .. » !!!

ليس في المسجد بيت غيره ؟!

« وقد بلغ الأمر به ، ﷺ ، انه إذا أراد السفر إلى مكان من الأمكنة ، كان ، ﷺ ، آخر عهده بالزهراء ، وإذا آب من سفره كان أول ما يدخل عليها ..

« يقول ثوبان :

« كان رسول الله .. ﷺ .. اذا سافر آخر عهده اتيان فاطمة .. وأول مَن يدخل عليه اذا قدم فاطمة . » ..

« ويقول أبو ثعلبة :

« **كان رسول الله .. ﷺ .. إذا قدم من غزو او سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين .. ثم اتى فاطمة .. ثم أتى ازواجه » ..**

يفعل ذلك حباً لها ، وإعلاناً لفضلها وعظيم منزلتها .

« وكما كان هذا البيت قريباً من بيت الرسول ، كذلك كان قريباً من بيت الله ، بل ليس في المسجد بيت غيره ، وكان النـاس يفهمون من هذا القرب المنزلة السامية لعليّ ، عليـه السلام ..

« فقد سئل عبدالله بن عمر ، مرات عديدة عن الامـام ، عليه السلام ، فاكتفى بالجواب ان قال :

« أمـا عليّ فهـذا بيته من بيت رسول الله ، ولا أحدثك بغيره » ..

« ومرة سئل عنه ، عليه السلام ، وعبدالله في المسجد فقال :

« ما في المسجد بيت غير بيتـه » ..

« ويقول ابن عباس : وسدّ أبواب المسجد غير باب عليّ ..

« فكان يدخل المسجد وهو جُنب ليس له طريق غيره ...

« فبيت عليّ إذن ممتاز في نظر الله والنبي ، وهما يريدان

له القرب منهما ، ويؤثرانه بهذا الامتياز على غيره من الهاشميين ، والأنصار والمهاجرين ، إعلانـــاً لفضله ، وإشعاراً بعظيم منزلته ..

« فعليّ جار لرسول الله ، حبيب إليه ، قريب منه ، وهو ضيف كريم في بيت الله يرعاه برعايته ، ويلحظه بعنايتـه ..

« وكأنّ الله أراد القرب له دائماً ..

« فوُلد في البيت ..

« وعاش في البيت ..

« وصُرع في البيت ..

« وُلد في البيت ، وليس في البيت مولود سواه ..

« وعاش في المسجد وقد سدّ باب مَن عداه ..

« وصُرع في المسجـد ، وعلى شفتيه اسم الله .. »

يختار .. لها .. اعلى المراتب ؟!

النظرية التي يدور عليها هذا الكتاب ، أن فاطمة كانت أحب

الناس إلى رسول الله ، ﷺ ، لأنهـا كانت اشبه النـاس به ، اي هي الكائن الذي تتحقق فيـه أعلى نسبة من صفاته العليـا .. ﷺ ..

وها نحن نبث في ثنايا الكتاب شواهد تلك النظرية ..

وأن رسول الله ، ﷺ ، كان يربيها على أعلى الصفات العليـا ، ولا يحب لها إلا أن تكون دائماً ، سيدة نساء الأمة ، اي فوق أخلاق النساء جميعاً ، واسمى منهن كلهن ..

وإليك الآن شاهداً من تلك الشواهـد العُلى !!!

أخرج البخاري في صحيحه :

« عن عليّ ..

« انّ فاطمة .. اتت النبي .. ﷺ .. تشكو اليه .. ما تـلاقى في يدها من الرّحَى ..

« وبلغها انه جاءه رقيقٌ فلم تصادفه ..

« فذكرت ذلك لعائشة ..

« فلما جاء اخبرته عائشة .. » !!!

سيدة النساء ، تشققت يداها من عملية الرّحى !!!

شيء رهيب عجيب ..

وخُلُق رفيع ، فجاءت تطلب من أبيها ، عليه السلام ، مَن يعينها على هذا العمل الشاق ..

فماذا كان من قرّة عين الوجود ؟!!

« قال فجاءنا ..

« وقد اخذنا مضاجعنا ..

« فذهبنا نقوم .. فقال :

« على مكانِكما ..

« فجـاء فقعد بيني وبينها .. حتى وجدتُ بَرْد قدميه على بطني ..

« فقال : الا ادُلكما على خير مما سألتما ؟..

« إذا اخذتما مضاجعكما .. او أويتما الى فراشكما ..

« فسبّحا ثلاثاً وثلاثين .. واحمدا ثلاثاً وثلاثين .. وكبّرا اربعاً وثلاثين ..

« فهو خيرٌ لكما من خادمٍ .. » !!!

اي ارقى لكما ، من خادم يعينكم في أعمال الرحى وغيرها !!!

ما معنى هـذا ؟!

معناه أن يا فاطمة ، يا بَضْعتي ، يا اشبه الناس بي ، عيشي كما يعيش أبوكِ .

كوني على نفس مستواي ما استطعت ..

اصبري على اللأواء والضراء ، لترتفعي إلى المقام الأعلى ، فوق النساء !!!

وها هنا يثور الأغبياء ويقولون :

وهل حرّم الله الاستعانة بالخدم في الأعمال ؟!

وهؤلاء نقول لهم : كلا ، ولكن هناك الحسَن والأحسن ..

استعمال الخدَم ، شيء حَسَن ..

والتنزه عنهم ، ومباشرة عملك بيدك ، شيء أحسن ..

واللائق بمقام سيدة النساء ، هو الأحسن ، هو التنزه عن الخدَم ..

فالرسول لا يأمر ، العوام ، بهذا .. وإنما يأمر ابنته بما هو أحسن ..

تجد الإشارة إلى ذلك في قوله :

« فهو خير لكما من خادم » ..

فهو أرقى .. لكما .. أنتما يا عليّ .. ويا فاطمة .. من استعمال الخادم ..

دعوا ذلك لمن هو دونكما من الناس !!!

وها هنا تتفجر نظرية رائعة ، تفسر للكثيرين ما يحارون فيه من تصرفات الخواص ..

مقتضى هذه النظرية ..

نسبية الطاعة .. ونسبية المعصية ..

وهو ما يسميه الأقدمون : حسنات الأبرار .. سيئات المقربين ..

فما هو أقصى همّة العوام ، هو بداية طاعات الخواص ..

والعكس صحيح ، ما هو صغيرة عند العوام ، يعتبر كبيرة عند الخواص ..

ذلك أن الناس مراتب ، وأعمال أهل كل مرتبة بنسبة مستوى مرتبتهم ..

فأبو بكر جاء بماله كله إلى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

فلو قلت للناس ، افعلوا فعل أبي بكر ، فقد أضللتهم ..

لأن مرتبة أبي بكر ، غير مراتب هؤلاء الصعاليك ..

وهذا ما يقع فيه كثير من خطباء المساجد ، حين يرددون للناس أن عمر كان يرقع ثوبه كذا رقعة .. وأنّ على الحكام أن يفعلوا فعل عمر !!!

وينسى هؤلاء الأغبياء نظرية نسبية الطاعة .. وأن مرتبة عمر مقتضاها هذا .. أما مراتب حكام اليوم ، فليس مقتضاها ذاك .. إن أقصى ما يستطيعون هو الحدّ من البذخ .. وهذا يُحمد منهم باعتبارهم من المراتب الدون !!!

ويحضرني في هذا المقام ، الحديث الفذّ .. الذي أخرجه الترمذي في صحيحه :

« انتم في زمان من ترك عُشر ما أمر به هلك ..

« وسيكون زمان من عمل بعُشر ما أُمر به نجا . » !!!

ـ أو كما قال ـ

انشودة توحيد .. بدلاً من الخادم ؟!

« عن أبي هريرة قال :

« جاءت فاطمة إلى النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

« تسأله خادماً ..

« فقال لهـا :

« قولي : اللهم رب السماوات السبع .. ورب العرش العظيم .. ربّنا ورب كل شيء .. مُنزلَ التوراة والانجيل والقرآن .. فـالق الحبّ والنوى ..

« أعوذُ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ..

« أنت الأول فليس مثلك شيء ..

« وانت الآخر فليس بعدك شيء ..

« وأنت الظاهر ليس فوقك شيء ..

« وأنت الباطن فليس دونك شيء ..

« اقضِ عني الدين ..

« واغنني من الفقر . » !!!

[أخرجه الترمذي]

ما هذا ؟!!.. هذه جَذْبة إلى أعلى .. نقلت فاطمة إلى مقامها الأعلى ..

قولي ؟!!!

أبوها .. صلى الله عليه وسلم .. يقول لها .. قولي !!!

ثم رتّل على مسامعها ، أجمع ، وأكمل ، وأعلى ، أغرودة من أغاريد التوحيد والتجريد ..

هنالك .. علت فاطمة .. وما زالت تعلو إلى ما شاء الله ..

وإذا تأملت ما قال لها .. صلى الله عليه وسلم .. أخذك العجَب .. وكم في النبوة من عَجَب ...

بحر زخّار .. هدّار .. نوّار .. من جوامع الدعاء والثناء ..

مستحيل ، ان يكون إلا ممن أوتي جوامع الكلم !!!

قولي؟!!!

تحققي بحقائق هذه المعارف القدسية ، يا فاطمة ..

واصعدي على أمواجها الشعشعانية ، فأنت سيدة النساء ، وهذا ما ينبغي على سيدة النساء !!!

سيدة النساء .. ومتاعب حمل الماء ؟!

ألم أقل لك : مَن كانت أشبه الناس بأبيها ، يتحتم ان تكون أرقى الناس أخلاقاً ؟!!

خُذ هذه القصة الخالدة ، برهاناً لا جدال فيـه ..

« عن عليّ ..

« أن رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. لما زوّجه فاطمة ..

« بعث معه بخميلة ، ووسادة من أدم حشوها ليف ، ورَحَيَيْن ، وسِقاء ، وجرّتين ..

« فقال عليّ لفاطمة ذات يوم : والله لقد سَنَوْتُ[1] حتى لقد اشتكيتُ صدري..

« قال : وقد جاء اللهُ أباكِ بسَبْي ، فاذهبي فاستخدميه[2] ..

---

(١) استقيت ..

(٢) اسأليه خادماً .

« فقالت : وأنا والله قد طحَنْتُ حتى مَجَلَتْ[1] يدايَ ..

« فأتت النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

« فقال : ما جاء بكِ أيْ بُنَيَّة ؟..

« قالت : جئتُ لأسلِّم عليك ..

« واستحيَتْ أن تسأله ، ورَجعَت ..

« فقال : مـا فعلْتِ ؟..

« قالتْ : استحييْتُ أن أسألهُ .. » !!!

لا استطيـع ها هنا ، إلا أن أتفجر بكاء ودمعـاً !!!

ها هنا صفة عليا من صفات الزهراء العليا ..

صفة الحياء ، على أعلى مستوى من الحياء ..

مستوى سيدة النساء !!!

ومعلوم أن الحياء في النساء صفة عامة من صفاتهن التي تزيدهن جمالا ..

---

(١) صلبت وثخن جلدها من العمل الشاق ..

إلا أن حياء الزهراء هنا .. حياء أعلى من حياء سائر النساء ..

حياء المرء ، حين يأتي ما لا يليق بمستواه الرفيع ..

إن زوجها ، عليه السلام .. قال لها : فاذهبي فاستخدميه ، اي اذهبي إلى أبيكِ فاطلبي منه خادماً ، يحمل عنا بعض ما نلاقي من متاعب الحياة المنزلية ..

فذهبت .. فلما سألها أبوها .. صلى الله عليه وسلم : ما جاء بكِ أي بُنية ؟..

تذكرت أن ما جاءت من أجله ، وان كان مشروعاً وجائزاً وهناك ضرورة إليه ، إلا أنها ينبغي أن تتنزه عنه .. لأن أباها يريد لها دائماً ما هو أعلى من سلوك سائر النساء ، لأن مقامها يقتضي ذلك التنزه ..

فكان ردّها الجميل :

جئتُ لأسلّم عليك !!!

واستحيت أن تسأله !!!

ما هذا ؟!!.. إنه ليس الحياء الغريزي في الأنثى ..

إنما هو حياء الكمال ، اكمل الكمال ..

حياء النفوس الشريفة ، حين تستحيي أن تتنزل عن مستواها ..

فكيف وهذه النفس ، نفس الزهراء .. بَضْعة رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. مجمع الكمالات ؟!!

شأن عجيب ، من شئون الزهراء ..

وحياء لا يعلمه إلا الله ، الذي يعلم سرّهم وأخفى !!!

عليها السلام !!!

« فأتيناه جميعاً ..

« فقال عليّ : يا رسول الله .. والله لقد سَنَوْتُ حتى اشتكيتُ صدري ..

« وقالت فاطمة : قد طحنتُ حتى مَجَلَت يداي ..

« وقد جاءك الله بسَبْي وسَعَة .. فأخدمنا .. » !!!

الله أكبر ، حقاً هؤلاء أهل البيت ، عليهم السلام ..

عليّ .. سيد الرجال يُقسم « والله لقد سنَوْتُ حتى اشتكيت صدري » !!!

لقد حملت الماء على صدري ، حتى اشتكيت ..

وسيدة النساء ، تقول لأبيها :

قد طحنتُ حتى مَجَلتْ يداي » !!!

حتى صلبت يداي ، واخشوشنت ، وثخن جلدهـــا !!!

فمـــاذا كان جواب سيد الخَـلْق ؟!!

يا أيها الناس .. طاطئوا رؤوسكم إجلالاً .. وتعالوا واسمعوا ..

« فقال رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« والله ..

« لا أعطيكما .. وأدع أهل الصُّفّة .. تطوى بطونهم .. لا اجد ما انفق عليهم ..

« ولكني ابيعهم .. وانفق عليهم اثمانهم .. » !!!

لو لم يصدر عن رسول الله .. صلى الله عليـه وسلم .. غير هـذا التصرف ..

لكان برهاناً وآية دالة ، على أنه لا مِثل له قط ..

تصرف لا يبلغـه إلا رسول الله !!!

لا أعطيكما ؟!!

كلا يا حبيباي .. هناك فقراء أهل الصُّفة الذين يعيشون في المسجد .. لا مـاوى ، ولا طعـام .. تطوى بطونهم .. هم أوْلى منكما !!!

اللهم .. صلّ .. وسلّم .. وشرّف .. وكرّم .. مَن هـــذا موقفه !!!

ثم ماذا ؟!!

إذا غطيا اقدامهما .. تكشفت رؤوسهما ؟!

« فرَجعَا ..

« فأتاهما النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

« وقد دَخلا في قطيفتهـما ..

« **إذا غطـّت رؤوسهما تكشّفت اقدامهما ..**

« **وإذا غطـّيا اقدامهما تكشّفت رؤوسهما ..**

« فثارا ..

« **فقال : مكانكُما ..**

« **ثم قال : الا اخبركما بخير مما سألتماني ؟..**

« قالا : بلى .. بلى ..

« فقال : كلمات .. علمنيهن جبريل - عليه السلام -

« فقال : تسبحان في دُبر كل صلاة عشراً .. وتحمدان عشراً .. وتكبران عشراً ..

« وإذا أويتما الى فراشكما .. فسبحا ثلاثاً وثلاثين .. واحمدا ثلاثاً وثلاثين .. وكبّرا اربعاً وثلاثين ..

« قال : فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« قال : فقال له ابن الكوّاء : ولا ليلة صِفّين ؟..

« فقال : قاتلكم الله يا أهل العراق ، نعم ، ولا ليلة صفين . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

ما هذا ؟!!.. هذا مقام جديد ، من مقاماتهما ، عليهما السلام ، عليّ والزهراء ..

وكم لهما من مقامات ، اختصهم الله بهـا ، من دون سائر الناس !!!

سقا،

« وقد دَخَلا في قطيفتهما ..

« إذا غطـّت رؤوسهما تكشفت اقدامهما ..

« وإذا غطيا اقدامهما تكشفت رؤوسهما . » !!!

مشهد ليس كمثله مشهد !!!

فلمـــا اقبل عليهما ، سيد الخلْق ، ثارا ، اي نهضا من فراشهما ..

فقال : مكانكما !!!

كما أنتما ؟!!..

وها هنا إشارة عميقة جداً ..

مكانكما ؟!!.. الزما مكانكما يا عليّ ويا فـاطمة ..

مكانكما .. هناك ، ليست الدنيا منكم ولا انتما منها ، أهل البيت ..

مكانكمـــا .. كما انتما ، إني احب ان اشهدكما هكذا ، اشهد حقيقتكما ، وهذا الذي انتما فيه هو الصورة الظـــاهرة .. لمكانكما ..

مكانكما ؟!!

اشعر أنّ فيها بحراً موّاجاً ، يموج بالأسرار !!!

كانه يُراد ان يقال : أنت يا عليّ مني ، وانتِ يا فـــاطمة

بَضْعة مني ..

فما اختاره الله لي ..

فإني اختاره لكم !!!

اجهدها .. الطحن .. والعمل ؟!

« عن عليّ .. قال :

« قلتُ لفاطمة : لو اتيتِ النبي .. صلى الله عليه وسلم .. فسالتيهِ خادماً ..

« **فقد أجهدكِ الطحنُ والعمل ؟..**

« **قالتْ : فانطلقْ معي ..**

« قال : فانطلقتُ معها ، فسالناه ..

« فقال النبي .. صلى الله عليه وسلم :

« **الا أدلكما على ما هو خيرٌ لكما من ذلك ؟..**

« **إذا اويتما إلى فراشكما فسبحا الله ثلاثاً وثلاثين .. واحمداه ثلاثاً وثلاثين .. وكبّراه اربعاً وثلاثين ..**

« فتلك مائة ٌ على اللسان .. وألف ٌ في الميزان ..

« فقال عليّ : ما تركتهما بعدما سمعتها من النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

« فقال رجل : ولا ليلةَ صِفِّين ؟..

« قال : ولا ليلة صفين . » !!!

[اخرجه الامام احمد]

هذه هي الزهراء ، في حياتها المنزلية ..

يصفها زوجها فيقول : فقد أجهدكِ ، الطَّحن ، والعمل !!!

تقوم بكل أعمال منزلها وأسرتها ، طحن ، حمل الماء ، تنظيف للبيت ، إيقاد للنار تحت القِدْر ..

فاين صعاليك النساء ، اللواتي لو بصقت الزهراء ، لكان بصاقها خيراً منهن .. أين هنَّ ليسمعن ويعجبن من اسلوب ، سيدة النساء في بيتها ؟!!

إن هؤلاء .. اهل البيت لم ينالوا ما نالوا محض صدفة ..

كلا .. وإنما كانوا اهلاً له .. وقدّموا لله .. ما لم يقدمه احد من العالمين !!!

وكانت .. زوجتي ؟!

« عن ابن أَعبُدَ ، قال :

« قال لي عليّ بن ابي طالب :

« يا ابن أعبُدَ هل تدري ما حقُّ الطعام ؟..

« قال : قلتُ : وما حقُّه يا ابن ابي طالب ؟..

« قال : تقولُ : بسم الله ، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا ..

« قال : وتدري ما شكره إذا فرغت ؟..

« قال : قلتُ : وما شكره ؟..

« قال : تقول : الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا ..

« ثم قال : الا اخبرُك عني .. وعن فاطمةَ ؟..

« كانت ابنةُ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« وكانت من اكرَمِ اهله عليه ..

« وكانتْ زوجتي ..

« فجَرَتْ بالرَّحَى .. حتى اثر الرحى بيدها ..

« وأسْقَتْ بالقِرْبة .. حتى أثّرت القربة بنحرها ..

« وقمّت البيتَ .. حتى اغبرّت ثيابها ..

« وأوقَدَتْ تحت القِدْر .. حتى دنِسَتْ ثيابها ..

« فأصابها من ذلك ضررٌ ..

« فقُدِم على رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. بسَبْي أو خدَم ..

« قال : فقلتُ لها : انطلقي إلى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. فاسأليهِ خادماً ، يَقيكِ حرَّ ما أنتِ فيه ..

« فانطَلَقَتْ إلى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« فوَجدَتْ عنده خدَماً ، أو خُدَّاماً ..

« فرجعَتْ .. ولم تسأله ..

« فذكر الحديث ..

« فقال : ألا أدُلكِ على ما هو خيرٌ لكِ من خادم ؟..

« إذا أوَيتِ إلى فراشكِ .. سبّحي ثلاثاً وثلاثين ، واحمدي ثلاثاً وثلاثين ، وكبّري أربعاً وثلاثين ..

« قال : فأخرجَتْ راسها .. فقالتْ :

« رضيتُ عن الله ورسولِهِ ..

« مرَّتَيْن . » !!!

[اخرجه الإمام أحمد]

سيدتي .. سيدة نساء العالمين ..

ها هنا .. تسمو ، ثم تسمو ، ثم تسمو ..

حتى لا يلحقها .. أحد من النساء !!!

مشاهد .. انفردت بها ، فاعجزت النساء قاطبة ..

مشهد حياتها في بيتها .. الذي يصفه زوجها ، عليه وعليها السلام ..

جَرَتْ بالرّحى .. حتى اثر الرحى بيدها !!!

يا نساء العالم .. تعالَيْن .. واشهدن ، سيدتكن أجمعين ، ماذا كانت تفعل ..

ثم توارين خجلاً وحياء وإكباراً ..

ثم قُلن .. كما قالت صويحبات يوسف :

ما هذا بشراً .. إن هذا إلا مَلَكٌ كريم !!!

ومشهد :

واستقَتْ بالقربة .. حتى اثرت القربة بنَحْرِها ..

ها هي سيدة النساء ، تحمل القربة بمائها ، حتى أثَّرت بنحرها الشريف . !!!

ومشهد :

وقمّت البيت .. حتى اغبرّت ثيابها ..

وكنست كناسة بيتها ، حتى اغبرَّت ثيابها ..

ليس مرة أو مرَّات .. ولكن هي هكذا باستمرار !!!

أسلوب طبيعي في حياتها الشريفة ، تباشر كل أعمـال البيت الشاقة باستمرار !!!

ومشهد : وأوقَدَت القِدْر حتى دنِست ثيابها ..

وذهبت تساله خادماً ، يحمل عنها بعض المشاق ..

فـأبى .. ووجَّهها .. إلى التسبيح .. إلى التصعيد .. إلى السمو ..

إذا اويتِ إلى فراشكِ .. سبِّحي .. واحمدِي ...وكبّري !!!

فماذا كان منها .. عليها السلام ؟!..

نطقت .. نُطقها الخالد ..

« **فأخرجَتْ .. رأسها .. فقالت** .

« **رضيتُ عن الله ورسوله ..**

« **رضيتُ عن الله ورسوله .. »** !!!

فارتفعت مرتين ، لتكون فوق النساء جميعاً !!!

رضيتُ ؟!!!

أكمل الرضى .. لأن نُطْق الزهراء .. حقٌّ .. وحقيقة !!!

مرَرْتُ بفاطمةَ .. وهي تَطحنُ ..
والصبيُّ يبكي ؟!

ومشهد آخر .. من مشاهدها العُلَى !!!

« عن أنس بن مالكٍ ..

« أنَّ بلالاً ، بطأ عن صلاة الصبح ..

« فقال له النبي .. صلى الله عليه وسلم :

ما حبسك ؟..

« فقال : مررتُ بفـــاطمة .. وهي تطحنُ .. والصبيُّ يبكي ..

« فقلتُ لها : إن شئتِ كفيتُكِ الرَّحا .. وكفيتني الصبيَّ ..

« وإن شئتِ كفيتُكِ الصبيَّ ، وكفيتني الرَّحا ؟..

« **فقالتْ : انا ارْفَقُ بابْني منكَ ..**

« فذاك حبسني ..

« **قال : فرحمتَها .. رحمكَ الله .** » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

جُمِعَت البلاغة كلها ، فكانت هذا الحديث !!!

فهو نموذج فذّ ، نادر .. أطرافه في الحوار ، ثلاثة .. رسول الله .. وبلال .. وفاطمة .

الرسول : ما حبسَكَ ؟..

بلال : مررتُ بفاطمة ، وهي تطحن ، والصبي يبكي ..

ـ فقلتُ لها : إن شئتِ كفيتُكِ الرَّحا ، وكفيتني الصبي ،

وإن شئتِ كفيتُكِ الصبي وكفيتني الرّحا ؟..

فاطمة : أنا ، أرفقُ بابني ، منكَ ..

بلال : فذاكَ حبسني ..

الرسول : فرحمتها .. رحمك الله !!!

فمن أراد أن يُسقى من سلسبيل البلاغة الأعلى ، فليتأمل هذا الحديث ..

كلمة واحدة من رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. أغنت عن أسئلة عديدة :

ما حَبَسَكَ ؟!!..

وكلمات ثلاث .. منه صلى الله عليه وسلم .. أغنت عن الكثير :

فرحِمْتها .. رحمك الله ؟!!

وأربع كلمات محكمات من الزهراء .. أغنت عن مطولة من الكلام :

انا .. ارفق .. بابني .. منك ؟!!

لم تقل : خذ أنت الرحا ، ودَع لي الصبي .. ألاعبه وأسكته ، لأنني أعلم به وبأحواله .. إلى آخر هذه الثرثرة التي هي عـــادة

النسوة ، ولكن : أنا أرفق بابني منك !!!

نعم .. إنها أشبه الناس بأبيها ، فهي أقربهم إلى بلاغته ..

ثم انظر إلى بلاغة بلال : إن شئتِ ، وإن شئتِ ..

إنه يعرض عونه لها ، في إيجاز عجيب ، وفي الأدب اللائق ، نحو ابنة رسول الله .. ونحو أهل البيت !!!

وظفر بلال .. بـأجمل ما يظفر به أهل الإحسان ، جزاء إحسانهم :

« فرحِمْتها .. رحمك الله » ..

فخفّفت عنها ، بعض تعبها .. رحمك الله يا بلال !!!

يا رسولَ الله .. اطحنُ مرّة .. واعجنُ مرّة ؟!

نفس القصة .. في رواية أُخرى ، للإمام أحمد ، في مسنده الخالد ..

« عن أمّ سَلمة ..

« أنَّ فاطمةَ .. جــاءت إلى نبي الله .. صلى الله عليه وسلم .. تشتكي إليه الخدمةَ ، فقالت :

« يا رسول الله ..

« واللهِ ..

« لقدْ مَجَلَتْ يدَاي من الرّحى ..

« اطحَنُ مرّةً .. واعجِنُ مرّةً ..

« فقال لها رسول الله .. صلى الله عليه وسلم :

إن يرزقَكِ الله شيئا يأتكِ ..

« وسأدُلك على خير من ذلك ..

« إذا لزِمْتِ مضجعكِ .. فسبّحي الله ثلاثا وثلاثين .. وكبّري ثلاثا وثلاثين .. واحمدي اربعا وثلاثين ..

« فذلك مائةٌ .. فهو خيرٌ لكِ من الخادم ..

« وإذا صلّيتِ صلاة الصبح فقولي : لا إله إلا الله .. وحده لا شريك له .. له الملك وله الحمد .. يُحيي ويُميت .. بيده الخير .. وهو على كل شيء قدير .. عشْر مراتٍ بعد صلاة الصبح .. وعشْر مرات بعد صلاة المغرب .. فان كل واحــدة منهنّ تُكتب عشْر حسنات .. وتحُطُّ عشْر سيئات .. وكلّ واحدة منهن كعتق رقبة من ولد إسماعيل ..

« ولا يحل لذنب كسب ذلك اليوم ان يدركه .. إلا ان يكون الشرك ..

« لا إله الا الله .. وحده لا شريك له .. وهو حرسك .. ما بين ان تقوليه غدوة .. الى ان تقوليه عشية .. من كل شيطان .. ومن كل سوء .. » !!!

وهكذا .. سما بها .. صلى الله عليه وسلم .. من هموم العيش ، ومتاعب البيت ، إلى أفق أعلى ، وأسمى ، حيث الدرجات العلى ..

وإنها لفي مقام ، سيدة نساء الأمة ، عليها السلام !!

الزهراء ..

في مقاماتها ..

العلى ..؟!

قالوا ..

« حين بنى رسول الله المسجد في المدينة .. بنى حوله عشرة بيوت ، تسعة منها لأزواجه ..

« وعاشرها لعليّ وفاطمة ..

« وكان في وسط البيوت ..

« وكان يسكنه مدة وجوده في المدينة ..

« ثم سكنه من بعده أولاده وأحفاده ، إلى أيام عبد الملك ابن مروان ..

« وأراد أن يهدمه ، وكان فيه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ..

« فقال : لا أخرج ، ولا أمكن من هدمه ..

« فضُرب بالسياط .. وأخرج قهراً عنه .. وهدم الدار ، وزيد في المسجد .. » !!!

وقالوا :

« في هذا المكان ، وهذا البيت المتواضع الذي أكثر أثاثه من الخزف ، كان يبتهج الرسول ويغتبط ، ويفيض من قلبه الحب الأبوي والحنان على بَضْعته فاطمة ، وريحانتيه من الدنيا الحسَن والحسين .. وعلى أخيه وصهره ..

« في هذا البيت كان يجلس رب العائلة محمد مع عائلته .. عليّ عن يمينه .. وفاطمة عن يساره .. والحسن والحسين في حجره .. يُقبل هذا مرة وذاك أخرى .. يباركهم ويدعو لهم .. ويسأل الله أن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيراً ..

« ومن هذا البيت كان يخرج النبي إلى السفر .. وبه يبدأ إذا عاد ..

« في البيت الفقير سبّحت الزهراء وبعلها وبنوها بالغدو والآصال ..

« قال أنس :

قرأ رسول الله :

« في بيوت أذِنَ اللهُ أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه يُسبح له فيها بالغدوّ والآصال » ..

« فقام إليه رجل .. وقال : أي بيوت هذه يا رسول الله ؟..

« فقال : بيوت الأنبياء ..

« فقام اليه أبو بكر .. وقال : يا رسول الله هذا البيت منها ..

« وأشار إلى بيت عليّ وفاطمة ..

« فقال : نعم ، من أفضلها ..

« وفي ذات يوم دخل هذا البيت رسول الله ـ على عـادته ـ فوجد علياً وفاطمة يطحنان بالجـاروش ..

« **فقال : ايكما اعيا ؟.. اي تعب ..**

« قال علي : فاطمة يا رسول الله ..

« **فقال لها : قومي يا بنية ..**

« فقامت .. وجلس يطحن مع عليّ ..

« عاشت فاطمة عند عليّ ، وهو لا يملك إلا قلبه وسيفه .. وإلا علمه وإيمانه ..

« وكان يسكن في بيت متواضع ..

« طحنت فيه فاطمة بالرحى حتى تورّمت كفها ..

« واستقت بالقربة حتى اسودّ صدرها ..

« وكنست البيت حتى اغبرّت ثيابها ..

« ومن هنا قال الرسول :

« **ليست الدنيا من محمد .. ولا آل محمد .** » !!!

*

وقالوا :

« وهذا البيت الطاهر ، الذي طهّره الله في محكم كتابه .. كان على جانب عظيم من الشفقة والحنـان ..

« فقد كان أهل هـذا البيت يعطفون جد العطف على الفقراء والمعوزين ، يرأفون بهم ، ويقدمونهم على أنفسهم ، ويبـذلون لهم ما بايديهم ولو كان بهم خصاصة ..

« ولعل قصة النذر التي خلدها الله في كتابه بسورة الدهر ، هي أروع ما حكاه التاريخ البشري من حنان الإنسان ..

« يحدثنا الزمخشري في كشافه عن ابن عباس .. انه قال :

« **إنّ الحسن والحسين مرضا ..**

« **فعادهما رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. في ناس معه ..**

« **فقالوا : يا أبا الحسن .. لو نذرت علي ولديك ؟ ..**

« **فنذر عليّ وفاطمة .. وفضة جارية لهما ..**

« إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام ..

« فشفيا .. وما معهم شيء ..

« فاستقرض عليّ .. من شمعون الخيبري اليهودي .. ثلاثة اصوع من شعير ..

« فطحنته فـــاطمة .. واختبزته خمسة اقراص على عددهم .. فوضعوها بين أيديهم .. ليفطروا ..

« فوقف عليهم سائل .. فقـــال : السلام عليكم اهل بيت محمد .. مسكين من مساكين المسلمين .. أطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة ..

« فآثروه .. وباتوا لم يذوقوا إلا الماء .. واصبحوا صياماً ..

« فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم .. وقف عليهم يتيم فآثروه ..

« ووقف عليهم اسير .. في الثالث .. ففعلوا مثل ذلك ..

« فلما اصبحوا اخذ عليّ بيد الحسن والحسين .. وأقبلوا على رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع .. قال :

« ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم ..

« وقام فانطلق معهم ..

« فرأى فاطمة في محرابها ..

« قد التصق بطنها بظهرها ..

« وغارت عيناها .. فساءه ذلك ..

« فنزل جبرائيل .. عليه السلام .. وقال :

« خذها يا محمد ..

« هنأك الله في اهل بيتك ..

« فاقرأه السورة[1] .. » !!!

مـا هذا ؟!!

هذه إحدى مقامات الزهراء .. عليها السلام..

بل مقاماتهم جميعاً .. أهل البيت .. عليّ .. وفـــاطمة .. والحسن .. والحسين ..

والقصة مشهورة .. ونلتقط منها هذا المشهد الخالد ..

مشهد : فرأى فاطمة في محرابها .. قد التصق بطنها بظهرها .. وغارت عيناها .. !!!

ماذا أقول ؟!.. لا قول إلا أن أقول .. عليها السلام !!!

---

(١) سورة الدهر .

قالوا :

« هذا بيت الوصي .. كما يراه الله والنبي .. ولا إخال ان بيتاً في الإسلام خوى من المجد والعظمة ما حواه بيت الإمام ..

« وحسبه عزّاً وفخراً أن يكون آل هذا البيت أهلاً للرسول .. ليس له آل غيرهم ..

« فقد كانت زوجـاته في بيته .. ولكن لم يكنّ من أهله كما عرفت ..

« ولذلك كان صلى الله عليه وسلم وآله .. إذا غزا أو سافر .. بدأ بالمسجد أولاً .. ثم أتى بيت عليّ ثانياً .. ثم انقلب بعدُ إلى زوجـاته ..

« فسلامٌ على محمد .. في الليل والنهار ..

« وسلامٌ على آل البيت الأطهار .. » !!!

★

معجزة .. من اجل .. فاطمة ؟!

« قال عليّ .. رضي الله عنه :

« بتنا ليلة بغير عَشاء .

« فاصبحتُ فخرجتُ .. ثم رجعتُ إلى فاطمة .. عليها السلام .. وهي محزونة ..

« فقلتُ : ما لكِ ؟..

« فقالت : لم نتعشّ البارحةَ .. ولم نتغدّ اليوم .. وليس عندنا عَشاء ..

« فخرجتُ فالتمستُ فاصبتُ ما اشتريتُ طعاماً ولحماً بدرهم ..

« ثم أتيتها به ..

« فخبزتْ ، وطبختْ ..

« فلما فرغتْ من إنضاج القِدْر ..

« قالت : لو اتيتَ ابي فدعوْتَهُ ؟..

« فاتيت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« وهو مضطجع في المسجد ..

« وهو يقول :

« اعوذُ باللهِ من الجوعِ ضجيعاً » !..

« فقلت : بأبي أنت وأمّي يا رسول الله !.. عندنا طعامٌ فهَلُمَّ ..

« فتوكا عليَّ ، حتى دخل والقِدْر تفور ..

« فقال : « اغرفي لعائشة » ..

« فغرَفتْ في صحفة ..

« ثم قال :

« اغرفي لحفْصة » ..

« فغرفتْ في صحفة ..

« حتى غرفت لجميع نسائه التسْع ..

« ثم قال :

« اغرفي لابيكِ .. وزوجِك » ..

« فغرَفتْ ..

« فقال : « اغرِفي فكُلي » ..

« فغَرَفتْ ..

« ثم رَفعت القِدْر ، وإنها لتفيضُ ..

« فأكلنا منها مـــا شاءَ الله . » !!!

ما هذا ؟!!.. هل هي معجزة ؟!..

نعم هي معجزة ، والمعجزات من النبي .. صلى الله عليـــه وسلم .. لا تُستغرب ..

وإنما الذي يعنينا هنا ، هو مقاماتهـــا العُلى ..

كم ارتفعت ، عليها السلام ، ها هنا ؟!!..

مقام .. « وهي محزونة » .. وحُزْن الزهراء ، مقام رفيـع ..

ومقام .. « لم نتعش البارحة ، ولم نتغدَّ اليوم ، وليس عنـدنا عَشاء » .. وجوع الزهراء ، مقام رفيـع ..

ومقام ..

« لو اتيتَ .. ابي .. فدعوتَه » ..

إنَّ أباها ، أوْلى عندها ، من نفسها ، وزوجها ، وولدها !!!

تعبير ، كالعبـــير ، تتشعشع منه مقامات ومقـامـات

ومقامـات ..

أبي ؟!!!

مـــاذا أقول ؟!!.. لقد أصابني العجز .. فلا أستطيع التعبير !!!

صلى الله وسلم .. على أبيـــكِ يا سيدتي .. سيدة النساء !!!

ومقام ..

« اغرفي » .. « فغرفت » ..

هذه كلها مقامات ، كلما غرفت صحفة ، ازدادت إيماناً بعظمـة أبيها ، فارتفعت مقاماً فوق مقامها ..

تسع مرات ، غرفت لأمهات المؤمنين ..

ثم غرفت لأبيها وزوجها ..

ثم قـال لها :

« اغرفي فكلي » ..

فغرفت ..

في كل غَرْفة ، ترتفع مقاماً ..

ثم ارتفعت مرة أخرى حين

« رفعت القِدْر وانها لتفيض » !!!

نعم .. إنهــا تشهد شواهد القُدْرة ، تجري بإذن الله على يديها !!!

ما معنى هذا كله ؟!!

معناه أن الزهراء ، كانت تعيش ، على نفس الأسلوب ، الذي كان يعيش عليه أبوها .. صلى الله عليه وسلم ..

لماذا ؟.. لأنها أشبه الناس به ، فتحتم أن تكون أشبه النـاس بأحواله !!!

وكذلك كان زوجها ، عليه السلام ..

واليك أقصوصة ، يتبين منها ، أنه كانت هناك مشاركة بين النبي .. صلى الله عليه وسلم .. وبين الزهراء ، وبــين عليّ ، في تلك الأحوال العليا ..

« انّ عليّا قال :

« لقد رايتني مع رسول الله .. ﷺ ..

« واني لاربط الحجرَ على بطني من الجوع ..

« وانّ صدقتي اليوم لأربعون الفا . » !!!

و « عن ابن عباس .. قال :

« اصاب نبي الله خصاصة ..

« فبلغ ذالك عليًا ..

« فخرج يلتمسُ عَملاً يُصيب بــه شيئا .. ليُقيتَ به .. رسول الله .. ﷺ ..

« فأتى بستاناً لرجل من اليهود ..

« فاستقى له سبعة عشر دَلواً .. كل دَلو بتَمرة ..

« فخيّره اليهودي من تَمْره سبع عشرة عجْوة ..

« فجاء بها الى النبي .. ﷺ .. » !!!

[أخرجه ابن ماجه]

فما معنى هذا الأثر ، وغيره كثير ؟

معناه أن هناك مشاركة واندمـــاج بين النبي .. صلى الله عليه وسلم .. وبين الزوجين الكريمين ، عليّ وفاطمة ..

وهناك مشابهة في الأحوال ، وفي اسلوب الحيــاة ..

في بيت النبي .. صلى الله عليه وسلم .. تــنزه عن الزينة والمآكل والمشارب ، وكفاف من العيش ..

وفي بيت فاطمة وعليّ ، تنزه ، وكفـاف ..

وهذه المشابهة ، تختمها مشابهة الزهراء ، لأبيها عليه السلام !!!

ثم ماذا ؟..

ثم أقول : لا يمكن إحصاء مقامات الزهراء ، وإنما هي نماذج معدودة لأحوالها الشريفة ، في حياتها في بيتها..

كما كانت حياتها في بيت ابيها ، وقبل زواجها ، مثالاً رفيعاً ، ترقى فيه إلى مقاماتها العُلى ..

وإليك مثالاً واحداً ، من مقاماتها ، وهي في مكة ، في بيت أبيها .. عليه السلام ..

« عن عبد الله بن مسعود ..

« أن النبي .. صلى الله عليه وسلم .. كان يصلي عند البيت ، وأبو جهل واصحابٌ له جُلوس ..

« إذ قال بعضهم لبعض : أيُّكم يجيء بسَلى جَزور بني فلان ، فيضَعُه على ظهر محمد إذا سجد ؟..

« فانبعث أشقى القوم..

« فجاء فنظر ، حتى سجد النبي .. صلى الله عليه وسلم .. وَضَعه على ظهره ، بين كتفيه ..

« وأنا انظر لا أغيِّر شيئاً لو كان لي مَنَعة ..

« قال : فجعلوا يضحكون ، ويُحيل بعضهم على بعض ..

« ورسولُ الله .. صلى الله عليـــه وسلم .. ساجدٌ .. لا يَرْفع رأسه ..

« حتى جاءته فاطمة ..

« فطرحت عن ظهره ..

« فرفع رأسه .. ثم قال : اللهم عليك بقريش ..

« (ثلاث مرات) ..

« فشقَّ عليهم ذلك إذ دعا عليهم ..

« قال : وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجـابة .

« ثم سمَّى :

« اللهم عليك بأبي جهل .. وعليك بعُتبة بن ربيعة .. وشيْبة ابن ربيعة .. والوليد بن عُتبة .. وأمية بن خلف .. وعُقبة بن ابي مُعيط ..

« وعَدَّ السابع فلم يحفظه ..

« قال : فوالذي نفسي بيده ، لقـد رأيت الذين عَدَّ رسول

الله .. صلى الله عليه وسلم .. صَرْعى في القليب يوم بَدْر . » !!!

[أخرجه البخاري]

هذا مقامٌ واحد من مقاماتها العُلى ، وهي في مكة ..

سلامٌ عليها ، حين جاءت وهي صغيرة ، فطرحت عن ظهره الشريف .. صلى الله عليه وسلم .. هذا القذر الذي وضعوه على ظهره ..

كيف كانت أحاسيسها وكيف كانت مشاعرها ؟!..

لقد كانت ترتفع في كل لحظة مقاماً عظيماً !!!

وكم لها من مقامات .

وكم لها من أحوال ..

يجمعها كلها ، قوله .. صلى الله عليه وسلم :

« فاطمة .. بَضْعَة .. مني . » !!!

مولد ..

الامام الحسن ..

عليه السلام ..؟!

وُلد بالمدينة ..

ليلة النصف .. من رمضان المبارك ، سنة ثلاث من الهجرة ..

وهو أول ولد عليّ .. وفاطمة .. عليهما السلام ..

قالوا :

« جاءت السنة الثالثة من الهجرة ، وجاء الشهر المبارك شهر رمضان ..

« حتى إذا توسطت البتول ، شهر الله ، فاجأها المخاض ..

« وتحدثنا سودة بنت مسرح الكندية عن هذه الولادة فتقول :

« كنت فيمن حضر فاطمة حين ضربها المخاض ..

« فجاء النبي .. صلى الله عليه وسلم .. فقال :

كيف هي ؟؟ .. كيف ابنتي فديتها ؟؟ ..

« قلت : انها لتجهد يارسول الله ..

« قال : فاذا وضعت فلا تحدثي شيئاً حتى تؤذنيني ..

« وفي لفظ :

فلا تسبقيني به بشيء ..

« قالت : فوضعته ، فسررته ولففته في خرقة صفراء ..

« فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقال :

ما فعلت ابنتي فديتها .. وما حالها .. وكيف هي ؟؟ ..

« فقلت : يارسول الله ، وضعته وسررته ، وجعلته في خرقة صفراء ..

« قال : لقد عصيتني ..

قالت : أعوذ بالله من معصية الله ، ومعصية رسوله ، سررته يا رسول الله ، ولم أجد من ذلك بداً ..

« قال : ائتني به ..

« فاتيته به ، فالقى عنه الخرقة الصفراء ، ولفّه في خرقة بيضاء ..

« وتفل في فيه ، والباه بريقه ..

« ثم قال :

ادعي لي عليا ..

« فدعوته ..

« **فقال : ما سميته يا عليّ ؟؟..**

« قـال : سميته جعفراً يا رسول الله ..

« **قال : لا .. ولكنه حَسَن .. وبعده حُسَيْن .. وانت ابو الحسن والحسين .. » !!!**

حَسناً .. وحُسيناً ؟!

« عن عليّ .. قـال :

« لما ولد الحَسَن سمّـاهُ حمزة ، فلما ولد الحُسَين سمّاه بعمه جعفر ..

« قال : فدعاني رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. فقال :

« **اني أمرتُ أن اغيّرَ اسم هذين ..**

« فقلت : الله ورسوله أعلم ..

« فسَمَّاها حَسَناً وحُسَيْناً . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

اللهم .. إني أُحبُّه ؟!

« عن ابي هريرة ..

أن النبي .. صلى الله عليه وسلم .. قال للحسَن :

« **اللهم إني احِبُّهُ ...**

« **فاحِبَّهُ .. واحبّ من يُحبُّهُ ..**

« قال : وَضَمَّهُ إلى صدره . » !!!

[أخرجه ابن ماجه]

★

فجاء .. الى فناء .. فاطمة ؟!

« عن أبي هريرة ، قال :

« كنت مع النبي .. صلى الله عليه وسلم .. في سوق من أسواق المدينة ..

« فانصرف ، وانصرفت معه ..

« فجاء إلى فناء فاطمة .. فنادى الحَسَن .. فقال :

« **ايْ لُكعْ .. اي لُكَعْ .. اي لكع ..**

« قال : ثلاث مرات ..

« فلم يُجبه أَحد ..

« قال : فانصرف .. وانصرفت معه ..

« فجاء إلى فناء عائشة ، فقعد ..

« فجاء الحسَنُ بن علّي ..

« قال ابو هريرة : ظننتُ أن أُمه حبسته لتجعل في عنقه

السِّخَاب[1] ..

« فلما جاء التزمه رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« والتزَمَ هو رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« **قال : اللهم اني احبُّه .. فاحِبَّه .. واحبْ من يُحِبّه ..**

« ثلاث مرات . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

سيِّدا .. شباب .. اهل الجنة ؟!

« عن ابي سعيد الخُدْري .. رضي الله عنه .. قال : قـــال رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« **الحَسَنُ .. والحُسَيْنُ ..**

« **سيِّدَا شباب اهل الجنّة .** » !!!

---

(١) قلادة من ورد أو خرز تجعل كالسبحة للصبيان والجواري ..

وابوهما .. خيرٌ .. منهما ؟!

« عن ابن عمر .. قال :

« قال رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« **الحَسنُ .. والحُسَيْنُ .. سيّدَا شباب اهل الجنة ..**

« **وابوهما خَيرٌ منهما ..** » !!!

[رواه ابن ماجه]

مَلكٌ .. من الملائكة .. يُبشرني ؟!

« عن حُذَيْفة .. قال :

« سالتني أمّي : منذ متى عهدك بالنبي .. صلى الله عليه وسلم ؟..

« قال : فقلتُ لها : منذ كذا وكذا وكذا ..

« قال : فنالتْ مني وسبَّتْني !..

« قال : فقلت لها : دعيني .. فإني آتي النبي .. صلى الله عليه وسلم .. فــاصلي معه المغرب .. ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولكِ ..

« قال : فاتيت النبي .. صلى الله عليه وسلم .. فصليت معــه المغرب ..

« فصلى النبي .. صلى الله عليــه وسلم .. العِشاء ، ثم انفتل فتبعته ..

« فعرَض له عارض ، فناجاه ..

« ثم ذهب ، فاتبعته ، فسمع صوتي .. فقــال :

« مَن هذا ؟..

« فقلتُ : حُذَيفة ..

« قال : ما لكَ ؟..

« فحدثتــه بالأمر ..

« فقال : غَفَرَ الله .. لكَ ولامِّكَ ..

« ثم قال :

اما رأيتَ العارضَ الذي عَرَض لي قُبَيْل ؟.

« قال : قلتُ . بلى ..

« قال : فهو مَلَكٌ من الملائكة .. لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة .. فاستأذن ربه ان يُسلم عليّ ..

« ويُبَشّرني .. انّ الحسَن .. والحسَين .. سيّدَا شبابِ اهل الجنةِ ..

« وانّ فاطمةَ .. سيّدةُ نساء اهل الجنةِ ..

« رضي الله عنهم . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

جبريل .. جاء .. يُبشّرني ؟!

« وعن حُذيفة .. قال :

« أتيتُ النبي .. صلى الله عليه وسلم .. فصليت معه الظهر والعصر والمغرب والعشاء ..

« ثم تبعته وهو يريد أن يدخل بعض حُجَره ..

« فقام وأنا خلفه ، كانه يُكلِّم أحداً ..

« قال : ثم قـــال :

مَن هذا ؟..

« قلت : حذيفة ..

« قـــال : أتدري مَن كان معي ؟..

« قلت : لا ..

« قال : **فانَّ جبريلَ .. جاء يُبشّرني ..**

« **انّ الحَسن والحُسين .. سيّدا شباب اهل الجنة ..**

« قال : فقال حذيفة : فـــاستغفر لي ولأمي ..

« قال : غفرَ الله لكَ يا حُذيفة ولأمِّكَ . » !!!

فأدخَلَ .. فَمه .. في فمه ؟!

« عن أبي هريرة قال :

« خرج رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. إلى سُوقِ بني قينُقَاع ، متكئاً على يدَي ، فطـــاف فيها ، ثم رجع ..

« فاحْتبي في المسجد وقال :

اين ُلكاعْ ؟.. ادعوا لي ُلكاعاً ..

« فجاء الحسَن ـ عليه السلام ـ

« فـــاشتدَّ ، حتى وثبَ في َحبْوَته ..

« فأدخل فمه في فمه ، ثم قال :

اللهم إني احبُّه .. فاحبّهُ .. واحبِبْ من ُيحبّه ..

« ثلاثـــاً . » !!!

« قال أبو هريرة : ما رأيتُ الحسَنَ ، إلا فاَضت عيني ، أو دَمَعَت عيني .. أو بكت » !!!

[أخرجه الإمام احمد]

الحسن .. على عاتقه ؟!

« عن َعديٍّ بن ثابت .. فقال :

« سمعت البراء بن عازبٍ يقول :

« رأيتُ النبي .. صلى الله عليه وسلم .. واضعاً .. الحَسَن ابن عليّ ، على عاتِقِه ، وهو يقول :

« **اللهم إني احبُّه .. فأحبّهُ .** » !!!

[أخرجه الترمذي]

ابني .. هذا سيد ؟!

« عن ابي بَكْرَة ، قال :

« أخرج النبي .. صلى الله عليه وسلم .. ذات يوم الحَسَن ..

« فصعد به على المنبر ..

« **فقال : ابني هذا سيّدٌ ..**

« **ولعلّ اللهَ أن يُصلِحَ به بين فئتين من المسلمين .** » !!!

[أخرجه البخاري]

★

الحسن .. يشب .. على ظهره ؟!

« عن أبي بكْرَة ، قال :

« قام رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يصلي بالنـاس .

« وكان الحسَن بن عليّ ، يثبُ على ظهره إذا سجد ..

« ففعل ذلك ، غير مرَّة ..

« فقالوا له : واللهِ إنك لتفعلُ لهذا شيئاً مـا رأيناكَ تفعلُه بأحدٍ ..

« قال المباركُ ـ فذكر شيئاً ، ثم قـال :

« إنّ ابني هذا سيّدٌ .. وسيُصلح الله – تبارك وتعالى – به بين فئتين من المسلمين . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

ثم يقبل .. على الحسن .. فيقبله !

« عن ابي بَكْرَة ، قـــال :

« كان النبي .. صلى الله عليه وسلم .. يحدثنا يوماً ..

« والحسَن بن عليّ في حجره ..

« فيُقبل على أصحابـــه فيحدثهم ..

« ثم يُقبـلُ على الحسَن ، فيُقَبِّله ..

« ثم قال :

إنّ ابني هذا لسيّد .. إن يَعِشْ يُصلح بين طـــائفتين من المسلمين . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

★

انه .. ريحانتي .. من الدنيا !

« عن أبي بَكْرَة ..

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. كان يصلي فإذا سجَد .. وثَبَ الحسَن على ظهره .. وعلى عُنقِه ..

« فيرفع رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. رَفْعاً رقيقاً .. لئلا يُصرَع ..

« قال : فعل ذلك غير مرة ..

« فلما قضى صلاته .. قالوا : يا رسول الله .. رأيناكَ صنعت بالحسَن شيئاً ما رأيناكَ صنعتَهُ ..

« قال : إنه رَيحانتي من الدنيا ..

« وإن ابني هذا سيّدٌ ..

« وعسى الله - تبارك وتعالى - أن يُصلح به فئتين من المسلمين . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

اما حَسنٌ .. فله هيبتي ..

وسُؤددِي ؟!

« عن فاطمة .. إبنة رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« أنها أَتتْ بالحسَن والحسَيْن .. إلى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. في شكواه التي تُوفي فيها ..

« فقالت :

• يا رسول الله .. هذان ابناكَ .. فورِّثهما شيئاً ..

« فقال : أمّا حَسَنٌ .. فله هَيْبَتي .. وسُؤدَدي ..

« وأمّا حُسَينٌ .. فله جراءَتي .. وَجودي .. » !!!

[رواه الطبراني]

وبعد .. فإن الإمام الحسن .. عليه السلام .. مناقبه لا تُحصى ..

وإنما سجّلنا هنا قليلاً من الآثار الشريفة ، التي تُعطي

فكرة مختصرة ، عن الريحانة الأولى ..

التي وضعتها ، الزهراء ، عليها السلام ..

في منتصف رمضان ، من السنة الثالثة من الهجرة ..

قالوا :

« انتقل إلى ربه مسموماً ، في السابع من صفر ، سنة خمسين من الهجرة » !!!

عليه السلام ، كان اشبه الناس بالنبي .. صلى الله عليه وسلم ..

« عن أنس قال :

« لم يكن احَدٌ .. أشبَهَ بالنبي .. ﷺ .. من الحَسَن ابن عليّ . »

[أخرجه البخاري]

و « عن هانىء بن هانىء ، عن عليّ .. قال :

« الحسن اشبه برسول الله .. ﷺ .. ما بين الصدر الى الرأس ..

« والحسين أشبه بالنبي .. ﷺ .. ما كان أسفل من ذلك . » !!!

[أخرجه الترمذي]

و « عن انس بن مالك .. قال :

« لم يكن احَدٌ اشبَه برسول الله .. ﷺ ..

« من الحسن بن عليٍ ..

« وَفاطمةِ ..

« صلوات الله عليهم أجمعين . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

و « عن أنس بن مالك .. قال :

« كان الحسن بن عليّ ..

« اشبههم وجها .. برسول الله .. ﷺ . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

و « عن ابن مليكَةَ .. قال :

« كانت فاطمة .. تنقزُ .. الحسَن بن عليّ .. وتقولُ :

« بأبي .. شبيهُ النبيّ .. ليس شبيهاً بعليٍ . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

ذلك شيء قليل ، عن خصائص الإمام الحسن .. عليه السلام ، عن طفل الزهراء .. عليها السلام .. الأوّل ..

جاء والاشارة الجميلة من اسمه الذي سمّاه به الله .. ورسوله .. صلى الله عليه وسلم .. (الحَسَن) .. حَسَناً .. في ظاهره .. وحَسَناً في باطنه ..

أمّا حُسْن الظاهر ، فحسبه أنه أشبه النـــاس .. بالنبي .. صلى الله عليـه وسلم .. الذي هو أحسن النـــاس وجْهاً ..

وأمـــا حُسْن الباطن .. فحسبه أنّـه .. ورث عن النبي .. صلى الله عليه وسلم .. من هيبته وسؤدده ..

« أمّا .. حسنٌ .. فله هيبتي .. وسُودَدِي » !!!

واجتمعت له المحاسن ، فكان .. سيِّد شباب أهل الجنَّــة ..

فهو عند .. الله .. الحَسَن ..

وهو عند .. رسول الله .. الحَسَن ..

فأحبَّهُ .. أحسن الناس .. ﷺ ..

لأن الأحسَن .. يحب الحَسَن ..

« اللهم إني احِبُّهُ ..

« فاحِبّهُ ..

« واحبّ مَن يُحبُّهُ .. » !!!

فاطمة ..

تغسل الدم ..

عن وجه رسول الله ..؟!

نحن الآن ..

في النصف من شوال ، من السنة الثالثة من الهجرة ..

وفيه كانت معركة ، أُحُـد ..

حيث اجتمعت قريش .. لحرب رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

وتعبّى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. للقتال ، وهو في سبعمائة رجل ..

وتعبّأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ..

ثم أنزل الله نصره على المسلمين ..

فلما رأى رماة رسول الله .. صلى اللـه عليـه وسلم .. أن قد انكشف القوم وانهزموا ، وأن المسلمين عكفوا على الغنـائم .. تركوا أماكنهم ، وخلوا ظهور المسلمين للخيل ..

فاتوا من خلفهم ، وانكشف المسلمون ، فأصاب فيهم العدو ، وكان يوم بلاء وتمحيص ..

خلص العدو إلى رسول الله .. ﷺ ..

فرُمي بالحجارة حتى وقع لشقّه ..

فاصيبت رَباعيته .. وشج في وجهه ، وجرحت شفته ..

وجعل الدم يسيل على وجهه ..

وصلى النبي .. ﷺ .. الظهر يوم احُد قاعداً .. من الجراح التي اصابته .. وصلى المسلمون خلفه قعوداً ..

واستشهد من المسلمين ، مع رسول الله .. ﷺ .. في غزوة أحُد ، سبعون رجلاً !!!

★

فماذا كان من فاطمة .. عليها السلام .. يوم أحُد ؟!

« عن سَهل بن سعد .. قال :

« رأيت فاطمة .. بنت رسول الله .. يوم احُد ..

« احرقتْ قطعة من حصير ..

« ثم أخذت تجعله على جُرح رسول الله .. ﷺ .. الذي بوجهه ..

« قال : وأتيَ بترْس فيه ماء ..

« فغَسلتْ عنه الدمَ . » !!!

[أخرجه الإمام احمد]

هذا مشهد من مشاهد الزهراء .. عليها السلام ..

إن الدم النبوي الشريف ، يتدفق من وجه رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

وهي تحاول إيقاف النزيف الشريف ..

حتى أحرقت قطعة من حصير ، وأخذت تجعله على جرح رسول الله .. ﷺ .. الذي بوجهه !!!

فهل كانت وحدها ؟!..

كلا .. كان معها الفتى .. ولا فتىً إلا عليّ ..

فكيف كان ذلك ؟!!

« عن سَهْل بن سعد الساعدي ، قال :

لمَّا كُسرَتْ على رأس رسول الله .. ﷺ البَيْضة .. وأُدْمِيَ وجهه .. وكُسرَت رَبَاعيته ..

« وكان عليّ يختلفُ بالماء في الِمجنّ ..

« وجاءت فاطمة .. تغسل عن وجهه الدم ..

« فلما رأت فاطمة الدم يزيد على الماء كثرَةً ..

« عمدت إلى حصير فأحرقتها .. والصقتها على جُرح رسول الله .. ﷺ ..

« فرَقأ الدم . » !!!

[أخرجه البخاري]

الزوجان الكريمان .. عليّ وفاطمة ، يتعاونان ، على إسعـــاف أحب الخلْق إليهما ..

عليّ يحمل الماء ، وفاطمة تغسل الدماء ..

فلمـــا رأت الدم يزيد على الماء ، والنزيف لا يتوقف .. سارعت فأحرقت حصيراً .. وألصقتها على الجرح ، فتوقف الدم الشريف ..

مشهد جميل جليل ..

رسول الله .. جريح ، وجراحه تنزف ..

وعليّ .. يختلف بالماء ..

وابنة رسول الله .. تغسل ، وتداوي !!!

وفي رواية أخرى ..

« عن سفيان بن أبي حازمٍ .. قال :

« اختلف الناس ، بأي شيء دُووِيَ رسول الله .. ﷺ .. يوم أُحُد ؟..

« فسألوا سهل بن سعد الساعدي .. وكان آخر من بقي من أصحاب النبي .. ﷺ .. بالمدينة ..

« فقال : وما بقي من الناس أحد أعلم به مني ..

« كانت فاطمة – عليها السلام – تغسلُ الدم عن وجهه ..

« وعليّ يأتي بالماء على تُرْسه ..

« فأُخِذ حصيرٌ فحُرِّق .. فحُشِيَ به جُرحُه . » !!!

[أخرجه البخاري]

وفي رواية ، اكثر تفصيلاً ..

« سُئل سهـل بن سعد .. عن جُرح رسول اللـه .. ﷺ .. يوم أُحُـد ؟..

« فقال : جُر‍ح وجه رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« وكُسرَت رَبَاعيته ..

« وهُشِمَت البَيْضة [1] على رأسه ..

« فكانت فاطمة بنت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. تغسل الدم ..

« وكان عليّ بن أبي طالب ، يسكُبُ عليها بالِمجَنّ ..

« فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيدُ الدم إلا كثرةً ، أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رمـاداً ، ثم ألصقته بالجُرح فاستمسك الدم[2]. » !!!

[أخرجه البخاري وغيره]

---

(١) الخوذة ..

(٢) اي انقطع .. وهذا الرمـاد يعمل عل الجراح عمل المواد القابضة

هـذا مشهد ، من مشاهدها العُلَى ..

وموقف نبيل جميل جليل ، نحو أبيهـا .. ﷺ ..

ولا أدري ، هل كان خـلود المنظر وقدسيتـه ، يتشعشع من عظمة رسول الله .. ﷺ ؟..

أو من عظمـة بنت رسول الله ، عليهـا السلام ؟..

أو من عظمة زوجها ، عليه السلام ؟..

وأي مشهـد هو أعظم ، من مشهد رسول اللـه .. ﷺ .. والدم يتدفق من وجهه الكريم ..

وابنته ، التي هي بَضْعة منه ، تحاول وقف هذه الدماء المقدسة ، وعليّ يسكُب الماء ؟!!

مولد ..

الامام الحسين ..

عليه السلام ..؟!

نحن الان ..

في شهر شعبان ، سنة أربع من الهجرة ..

وفي الخامس من شعبان .. وضعت الزهراء .. عليهـــا السلام ..

الريحانة الثانية ، الحسين .. عليه السلام ..

قالوا :

« وما هي إلا سنة ، حتى عطر البيت بالريحانـــة العباقة (الحسين) ، عليه السلام .. فعمّ السرور والفرح في شعبان ، كما عم السرور من قبل ذاك في شهر رمضان ..

« وهكذا تعـــانق الأخوان في سنتين متتابعتين ، وشهرين متعاقبين .. » !!!

هما .. ريحانتاي .. من الدنيا ؟!

« سمعتُ رسول الله .. ﷺ .. يقول :

« إنَّ الحسنَ .. والحُسَينَ ..

« هما رَيحانتايَ من الدنيا . » !!!

[اخرجه الترمذي]

و « سُئل رسول الله .. ﷺ : أيُّ أهلِ بيتِكَ أحبُّ إليكَ ؟..

« قال . الحسنُ والحُسينُ .

« وكان يقول لفاطمة :

ادعي ابنيَّ ..

« فيشمُّهما .. ويضمُّهما اليه . » !!!

[أخرجه الترمذي]

ُحسينٌ .. مني .. وانا من ُحسينٍ ؟!

« عن َيعْلى بن ُمرّة ..

« أنهم خرجوا مع النبي .. صلى الله عليه وسلم .. إلى طعام دُعُـوا له ..

« فاذا حُسَيْنٌ يلعب في السكة ..

« قال : فتقدم النبي .. صلى الله عليه وسلم .. أمام القوم ، وَبسط يديه ..

« فجعل الغلام يفرُّ ها هنا وها هنا ..

« وُيضاحكه النبي .. صلى الله عليه وسلم .. حتى اخذه ..

« فجعل إحدى يديه تحت ذقْنِه .. والأخرى في فـــاس رأسه ..

« فقبّلهُ ..

« وقال : ُحسَيْنٌ مني ..

« وانا من ُحسَيْنٍ ..

« احبَّ اللهُ من احبَّ ُحسَيْناً ..

« حُسَيْنٌ سبْط من الاسباط . » !!!

[أخرجه ابن ماجه]

ماذا يمكن أن يقال ها هنا ؟!!

الأحسن أن يُترك فَهْم هذه النصوص لذوق القارىء ..

فـــإنها لا تحتاج إلى شرح .. وإنما إلى ذوق .. وحُبّ .. وتأمل !!!

هذان ابناي .. وابنا ابنتي ؟!

« عن أسامة بن زيْد ، قـال :

« طرقتُ النبي .. صلى الله عليه وسلم .. ذاتَ ليلة في بعض الحـــاجة ..

فخرج النبي .. صلى الله عليه وسلم .. وهو مُشتملٌ على شيء لا أدري ما هُوَ ..

« فلما فرغتُ من حاجتي .. قلتُ : مـــا هذا الذي أنت مشتملٌ عليـه ؟..

« قال : فكشفه .. فإذا حسنٌ وحسَينٌ ـ عليهما السلام ـ على ورِكيْهِ ..

« فقال : هذان ابناي ..

« وابنا ابنتي ..

« اللهم اني احِبُّهما .. فاحِبَّهما .. واحبَّ من يُحبُّهُما .. » !!!

[أخرجه الترمذي]

من احبَّهما .. فقد احبَّني ؟!

« عن أبي هريرة قال :

« قال رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

مَن أحبَّهما .. فقد احَبَّني ..

« وَمن ابغَضهما .. فقد أبغَضني ..

« يعني .. حسناً وحُسيناً . » !!!

سيِّدا .. شباب .. اهل الجنة ؟!

« عن أبي سعيد الخُدْري .. قال :

« قال رسول الله .. صلى الله عليه وسلم :

« **الحسَنُ .. والحُسَيْنُ .. سيّدَا شبابِ اهل الجنةِ ..**

« **وَفاطمةُ .. سيّدةُ نسائهم ..**

« **إلا ما كان لمرْيمَ بنتِ عِمران .** » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

اللهم إني أحبُّهما .. فأحبَّهما ؟!

« عن عَديٍّ بن ثابت .. عن البراء ..

« أنَّ النبي .. صلى الله عليه وسلم .. أبصَرَ حسنـــاً وحُسَيناً ..

« فقال : **اللهم إني احِبُّهما ..**

« **فاحِبَّهُما . » !!!**

[أخرجه الترمذي]

نظرتُ .. الى هذين .. الصبيين ؟!

« عن عبدالله بن بُرَيدة ، قـــال :

« سمعتُ أبي بُرَيدة .. يقول :

« كان رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يخطبنا ..

« فجاء الحسَن والحسين ، عليهما قميصان أحمران ، يمشيان ويعثران ..

« فنزل رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. من المنبر ..

« فحملهما ، فوضعهما بين يديه ..

« **ثم قال :**

صَدَقَ الله .. إنما اموالُكم واولادُكم فتنةٌ ..

« **نظرْتُ إلى هذين الصبيّين .. يمشيان ويعثرانِ ..**

« فلم اصبر .. حتى قطعتْ حديثي .. ورفعْتُهما . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

أُعيذُكما .. بكلمة الله التامة ؟!

« عن ابن عباس .. قال

« كان رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يُعَوِّذُ حسناً وحُسيناً .. فيقول :

« اعيذُكما بكلمة الله التامّةِ ..

« من كل شيطانٍ وهامّة ..

« ومن كل عينٍ لامّةٍ ..

« ثم يقول :

هكذا كان ابي إبراهيم – عليه السلام – يُعَوِّذُ إسماعيل واسحاق – عليهما السلام – . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

(الهامة : كل ذات سم يقتل ..)

(واللامة : ما يعتري الانسان ، وهو طرف من الجنون) ..

اما .. حُسينٌ .. فله جراءتي وجُودي ؟!

" عن فاطمة .. ابنة رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« أنها أَتتْ بالحسَن والحسَيْن .. إلى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. في شكواه التي تُوفي فيهـــا ..

« فقالت :

يا رسول الله .. هذانِ ابناكَ .. فورّثهما شيئاً ..

« فقال : امّا حسَنٌ .. فله هَيْبَتي .. وسُوددي ..

« وامّا حُسَينٌ .. فله جَراءَتي .. وجودي . » !!!

[رواه الطبراني]

★

ركوبهما .. مع النبي .. ﷺ ؟!

« عن إياس بن سَلمة ، عن أبيه .. قال :

« لقد قُدْتُ نبي الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« والحسن الحُسَين ، على بغلَتِه الشهباء ..

« حتى أدخلتُه حجرة النبي .. ﷺ ..

« هذا قُدّامه..

« وهذا خَلْفه . » !!!

[أخرجه الترمذي]

مشهد رائع .. ومقام عظيم ..

هذا .. قـدّامه ..

وهذا ، خلفـه !!!

فمكثَ .. ضوؤها .. حتى دَخلا ؟!

« عن أبي هريرة ، قال :

« كنا نصلي مع رسول الله .. صلى الله عليـــه وسلم .. العشاء ..

« فإذا سجَدَ ..

« وثبَ الحَسنُ .. والحسينُ على ظهره ..

« فإذا رَفعَ رأسه أخذهما بيده من خلفه ، أخْذاً رفيقاً .. ويضعهما على الأرض ..

« فإذا عاد عادَا ..

« حتى قضى صلاته ، أقعدهما على فخذَيه ..

« قـــال : فقمتُ إليه ، فقلتُ : يا رسول الله !.. أرُدُّهما ؟..

« فبرَقَتْ بَرْقةٌ ..

« فقال لهما : الحقا بامكما ..

« قال : فمكثَ ضوؤها (يعني البرْقة) ، حتى دَخلا . » !!!

[اخرجه الإمام أحمد]

المشهد ، جماله ، عجيب !!!

الحسَنان ، يثبان ، على ظهره ، كلما سجد ..

فيضعهما ، فاذا عاد إلى السجود ، عادا إلى الوثوب !!!

ما هذا ؟!.. هذه مقامات يطويانها طيّاً !!!

دعوهما ؟!

« عن عبدالله بن مسعود .. قال :

« كان رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يصلي ..

« فإذا سجد ، وثَبَ الحَسَن والحسين على ظهره ..

« فإذا أرادوا أن يمنعوهما ..

« أشار إليهم : أن دعوهما ..

« فاذا قضى الصلاة ، وضعهما في حِجره ..

« وقال : مَن احبّني .. فليُحبّ هذَين .. » !!!

[رواه أبو يعلى والبزار]

ارتحلني .. ابني ؟!

« عن انس .. قال :

« كان رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يسجد ..

« فيجيءُ الحَسَنُ .. والحسين .. فيركب ظهره ..

« فيُطيلَ السجود ..

« فيُقال : يا نبيَّ الله ، أطلتَ السجود !..

« فيقول :

ارتحلني ابني .. فكرهتُ ان اعجله .. » !!!

[رواه أبو يعلى]

★

و « عن البراء بن عازب .. قال :

« كان رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يصلي ..

« فجاء الحَسَن والحسين ـ أو أحدهما ـ فركبَ على ظهره ..

« فكان إذا رفعَ رأسه ..

« قال بيده فامسكه ـ أو أمسكهما ـ

« قال : **نعم المطيّة مطيّتكما** » !!!

[رواه الطبراني]

الحسين .. اشبه .. بالنبي ﷺ ؟!

« عن هانىء بن هانىء ، عن عليّ .. قال :

« **الحسن اشبه برسول الله .. ﷺ .. ما بين الصدر إلى الرأس ..**

« والحسين أشبه بالنبي .. ﷺ .. ما كان أسفل من ذلك . » !!!

[أخرجه الترمذي]

كان جسد الحسين .. شبه جسد رسول الله .. ﷺ ؟!

« عن انس بن مالك .. قال :

« كنتُ عند ابن زيادٍ ، فجيءَ برأس الحسين ..

« فجعل يقول بقضيب له في أنفه .. ويقول : ما رأيتُ مثل هذا حُسْناً ..

« قال : قلت :

اما إنه كان من اشبههم برسول الله .. صلى الله عليه وسلم . » !!!

[أخرجه الترمذي]

و « عن محمد بن الضحّاك بن عثمان الحزاميّ .. قال :

« كان جسد الحُسين .. شبه جسد رسول الله .. صلى الله عليه

وسلم .. » !!!

[رواه الطبراني]

هـذا مني .. وحسين من عليّ ؟!

« وَفَدَ المقدامُ بن مَعْدي كرب ، وعمرو بن الأسود .. إلى معـاوية ..

« فقال معاوية للمقدام : أعلمتَ أن الحسَن بن عليّ تُوُفّـي ؟..

« فرجع المقدام .. فقال له معاوية : أتراهـــا مصيبة ؟..

« فقال : ولِمَ لا أراها مصيبة ، وقـد وضعه رسول الله .. صلى الله عليـه وسلم .. في حِجْره ..

« وقال : **هذا مني ..**

« **وحسين .. من عليّ ..** » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

★

جبريل .. حدثني ؟!

« عن عبدالله بن نُجيّ ، عن أبيـه :

« أنه سار مع عليّ .. وكان صاحب مِطهرتـــه ..

« فلمـــا حاذى نينَوى وهو منطلق إلى صفّين ..

« فنـادى عليّ : اصبر أبا عبدالله ، اصبر ابا عبدالله بشطّ الفُرات ..

« قلت : وماذا ؟..

« قال : دخلتُ على النبي .. صلى الله عليه وسلم ، ذات يوم ، وعيناه تفيضان .

« قلت : يا نبي الله .. أغضبك أحدٌ ، ما شان عينيـك تفيضان ؟..

« قال : بل قام من عندي جبريل قبلُ ..

« فحدّثني ان الحسَينَ يُقتلُ بشطّ الفُرات ..

« قال : فقال :

هل لك إلى أن أشمّك من تُربته ؟..

« قال : قلتُ : نعم ..

« فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ..

« فلم املك عينيّ ان فاضتا . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

كان ذاك قبل استشهاد .. سيد الشهداء .. بأكثر من خمسين سنة ..

والحسين ما زال صبياً ، يثب على ظهر رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

أعلِم .. صلى الله عليه وسلم .. بنهاية ، هذا الصبي ، فبكى !!!

يمسح .. عن جبينه .. وهو يبكي ؟!

« عن أمّ سَلمة ، قالت :

« كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم .. جالساً ذات يوم

في بيتي .. قـال :

« لا يدخُلْ عليّ احدٌ ..

« فانتظرتُ ، فدخل الحسين ..

« فسمعت نشيجَ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يبـكي ..

« فاطلعتُ .. فاذا حسينٌ في حِجره ..

« والنبي .. صلى الله عليـه وسلم .. ليمسحُ جبينـهُ .. وهو يبكي ..

« فقلت : واللهِ ما علمتُ حينَ دَخلَ ؟..

« فقال : إن جبريلَ – عليه السلام – كان معنا في البيت ..

« قال : افتُحِبّهُ ؟..

« قلتُ : اما في الدنيا فنعم ..

« قالَ : إنّ أمّتك .. ستقتلُ هذا .. بأرضٍ يُقـال لها كربَلاءُ ..

« فتناول جبريل من تُربتها .. فأراها النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

« فلمّـا أحيط بحسين حين قُتِل ..

« قال : ما اسمُ هذه الأرض ؟..

« قالوا : كَرْبلاء ..

« قال : **صدَق الله ورسوله : كَرْبٌ وبلاءٌ .** » !!!

[**رواه الطبراني**]

مشهد طُوِيَ فيه الزمان والمكان ..

صبي جميل زكيّ ، يثب حول رسول الله .. ﷺ ..

ثم ها هو جبريل ، ينبىء رسول الله ، ﷺ .. بما سوف يكون لهذا الصبي ، قبل أن يكون بأكثر من خمسين عاماً !!!

وكان المشهد المقدس :

« **فاذا حسينٌ في حِجْرِهِ ..**

« **والنبي .. صلى الله عليه وسلم ..**

« **ليمسَحُ جبينهُ ..**

« **وهو يَبكي ..** » ؟؟!!!

شيء فوق عقولنا ..

ومقامات لا تدركها الأبصار ..

إنه .. رسول الله .. يبكي ..

وإنه .. الحسَين .. في حجره الشريف !!!

يا أيها القلم .. اخرَس .. وتَحطَّم !!!

انّ .. أمتك .. ستقتله ؟!

« عن أنس بن مالك ..

« أنَّ مَلَكَ المطر .. استأذن ربه ، أن يأتي النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

« فأذن له ..

« فقالَ لأمِّ سَلمَـة :

املكي علينا الباب .. لا يدخُلْ علينا احَد ..

« قال : وجاءَ الحسين ، ليدخل ، فمنَعتْه ..

« فوثَبَ ، فدخل .. فجعل يقعُدُ على ظهر النبي ، ﷺ ، وعلى مِنْكَبه ، وعلى عاتِقِه ..

« قال : فقال المَلَك للنبي ، ﷺ :

اتحبّه ؟ ..

« قال : نعم ..

« قال اما انّ أمّتك ستقتله ..

« وان شئتَ اريتكَ المكانَ الذي يُقتلُ فيه ..

« فضرب بيده ، فجاء بطينة حمراء ..

« فاخذتها أمّ سَلمة فصرّتها في خِمارها ..

« قال : قال ثابتٌ : بَلَغنا أنها كرْبلاءُ . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

انّ ابنكَ هذا .. حسينٌ .. مقتولٌ ؟!

« عن عائشة ، أو ام سلمة ـ شكّ الراوي ـ

« أن النبي ، ﷺ .. قال لإحداهما :

« لقد دخَلَ عليّ البيتَ مَلكٌ .. لم يدخل عليّ قبلها ..

« فقال لي : انّ ابنكَ هذا .. حُسَينٌ .. مقتولٌ ..

« وان شئتّ اريتك من تربة الارض التي يُقتل بها ..

« قال : فأخرجَ تربة حمراء . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

وقد كان ، عند حـــلول الأوان ..

قالوا :

« قُتِل في عاشر المحرم ، سنة ٦١ من الهجرة ..

« وكان عمره الشريف ٥٦ سنة وأشهراً ..

« عاش منها مع جده رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. ست سنين ..

« ومع أبيه ٣٦ سنة ..

« ومع أخيه الحسَن ٤٦ ..

« وبقي بعد أخيه نحو عشر سنين . » !!!

* * *

ذلكم شيء يسير ، عن سيدي .. سيد الشهداء ..

ريحانة رسول الله .. ﷺ ..

عليه السلام !!!

أهل ...

البيت .. ؟!

هؤلاء اهلي ؟!

قالوا :

« لمّا نزلت هذه الآية :

(نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكُمْ) ..

« دعا رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« عليّاً .. وفاطمةَ .. وحَسَنا .. وحُسَيْنا ..

« فقال :

« اللهم هؤلاء أهلي » !!!

* * *

رحمةُ الله .. عليكم .. أهل البيت ؟!

« عن عَمرو بن شُعيْب .. أنه دخـــل على زينب بنت أبي سَلمـة ..

« فحدثته ، أن رسول الله .. صلى الله عليـه وسلم ..

« كان عند أم سَلمة ..

« **فحمل حَسَناً مِن شِقٍ ..**

« **وحُسَيْناً مِن شِق ..**

« **وفاطمة في حِجْرِهِ ..**

« **فقال :**

(**رحمةُ اللهِ عليكُم أهل البيْتِ إنه حميدٌ مجيدٌ**) » !!!

اصحاب الكساء ؟!

« عن عُمر بن أبي سَلمة ـ ربيب النبي .. صلى الله عليـــه

وسلم ـ قال :

« نزلت هذه الآية ، على النبي .. ﷺ ..

(إنما يريدُ اللهُ ليُذهبَ عنكُمُ الرِّجْس اهلَ البيْتِ ويُطهِّرَكم تطهيراً) ..

في بيت أم سَلمة ..

« فدعا النبي .. صلى الله عليه وسلم .. فاطمةَ .. وحَسَناً .. وحُسَيناً ..

« فجَلَّلهم بكِساء ..

« وعليٌّ خلف ظهره .. فجلَّله بكساء .. ثم قال :

« اللهم هؤلاء أهلُ بيتي ..

« فاذهِبْ عنهم الرجس .. وطهِّرْهم تطهيراً . » !!!

[أخرجه الترمذي]

هؤلاء .. آل .. محمد ؟!

« عن أم سَلمة ـ زوج النبي .. ﷺ ـ ..

« أنَّ رسول الله .. ﷺ .. قال لفاطمة :

« إئتيني بزوجك وابنَيك ..

« فجاءت بهم ..

« فالقى عليهم رسول الله .. ﷺ .. كساءً كان تحتي خيبرياً
ـ أصبناه من خيْبر ـ

« ثم قال :

« اللهم هؤلاءِ آلُ محمدٍ عليه السلام ..

« فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد .. كما جعلتها على آل ابراهيمَ .. إنك حميدٌ مجيدٌ . » !!!

[رواه الترمذي]

في .. مكان .. واحد ؟!

« عن عليٍّ .. قال :

« دخل عليَّ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. وأنا نائمٌ على المنامة ..

« فاستسقى الحسَنُ أو الحُسَين ..

« قال : فقامَ النبي .. صلى الله عليه وسلم .. إلى شاةٍ لنـــا بكِيِءٍ .. فحلبها فدَرَّتْ ..

« فجاءه الحسنُ ..

« فنحّـاهُ النبي .. ﷺ ..

« فقالتْ فاطمةُ :

يا رسول الله .. كأنّه أحَبُّهما اليكَ ؟..

« قال : لا ..

« ولكنه استسقى قبله ..

« ثم قال :

« إني ..

« وإياكِ ..

« وهذَيْنِ ..

« وهذا الراقد ..

« في مكان واحد يوم القيامة .. » !!!

[رواه أحمد]

فَصَلَ هذا الحديث ، في القضية ، أخطر قضية ..

وحدَّد الخمسة العظماء .. سادة العظماء ..

إني .. إشارة إلى رسول الله .. ﷺ ..

وإياكِ .. إشارة إلى فاطمة .. عليها السلام ..

وهذيْنِ .. إشارة إلى الحسن والحسين .. عليهما السلام ..

وهذا الراقد ، إشارة إلى عليّ .. عليه السلام ..

ما بال هؤلاء جميعاً ؟!!

في مكان واحد يوم القيامة !!!

حديث خطير جداً جداً جداً !!!

انا .. حربٌ .. لمن حاربَكم !

« عن زيد بن أرقم ..

« أنّ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قال لعليٍّ .. وفاطمةَ .. والحسن .. والحسَين :

« انا حرْبٌ لمن حاربتم ..

« وسلمٌ لمن سالمتم » !!!

[اخرجه الترمذي]

و « عن أبي هريرة قال :

« نظر رسول الله .. صلى اللـه عليه وسلم .. إلى عليٍّ ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة ـ صلوات الله عليهم ـ

« فقـال :

أنا حربٌ لمن حارَبكم .. سِلمٌ لمن سالمكم . » !!!

[رواه أحمد ـ والطبراني]

احبوا .. اهل بيتي .. لحبي ؟!

« قـــال رسول الله .. ﷺ .. وقد أخذَ بيد الحسن .. والحسينِ :

« مَن احبَّني .. واحَبَّ هذينِ .. وأباهما .. وأمّهما .. كان معي في درجتي يوم القيامة . » !!!

[رواه الترمذي]

و « عن ابن عباس .. قال :

« قال رسول الله .. ﷺ :

« **احِبُّوا الله لما يَغذُوكم به من نِعمِه ..**

« **واحِبُّوني بحبِّ اللهِ ..**

« **واحِبُّوا أهلَ بيتي لحُبّي .** » !!!

[رواه الترمذي]

* * *

قال صاحب كتاب (حياة أمير المؤمنين) :

« .. كان بيت الوصي ممتازاً بكل معنى الكلمة .. .

« فهو ممتاز من حيث المكان كما عرفت ..

« وهو ممتاز من حيث السكان كذلك ..

« فهو يضم بين جدرانه الزهراء والوصي ، والحسن والحسين ، سلام الله عليهم ..

« وهم جميعاً سادة المسلمين بنظر النبي الكريم ..

« فعليّ (سيد المسلمين ، وولي المتقين ..) ..

« وفاطمة سيدة نساء هذه الأمة ، وسيدة نساء العالمين ..

« والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ..

« هؤلاء هم عترة النبي وأهل بيته ، الذين عناهم الله تعالى في محكم كتابه إذ قال :

« إنمـــا يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » ..

« فعن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله .. ﷺ .. قـال :

« نزلت هـذه الآية على رسول الله في بيت أم سلمة ، فدعـا النبي .. ﷺ .. فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء ، وعليّ خلف ظهره ، ثم قال : اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ..

« قالت ام سلمة : وأنا معهم يا رسول الله ؟؟.

« قال : أنت على مكانك ، وانت على خير . » ..

« وعن أم سلمة أن رسول الله .. ﷺ .. قال لفاطمة ائتني بزوجك وابنيك ، فجـــاءت بهم واكفأ عليهم كساء فدكيّا ، ثم وضع يده عليهم ، ثم قال : اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد إنك حميد مجيد ..

« قـــالت أم سلمة : فرفعت الكساء لأدخل معهم ، فجذبه رسول الله .. وقال : إنك على خير ..

• وفي رواية (أنت على خير ، أنت من أزواج النبي) ..

• وأنت إذ تقرأ هذه الروايات تفهم جدّ الفهم أن النبي .. صلى الله عليه وسلم .. كان شديد الحرص على أن يعلم الأمة الإسلامية علماً لا يقبل الشك ، أن المقصود من آية التطهير حصرها بعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، سلام الله عليهم ..

• لذلك تراه صلى الله عليه وآله يجللهم بكسائه أولاً ..

• ثم يضع يديه عليهم ثانياً ..

• ثم يشير إليهم مؤكداً وقائلاً : اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد إنك حميد مجيد ..

• ويزيد النبي في توضيح هذا الأمر بأن يلفهم جميعاً بكسائه الخيبري – كما تُحدث أم سلمة – آخذاً بطرفي الكساء ، مشيراً بيده اليمنى إلى السماء .. قائلاً : اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .. اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ..

• مكرراً ذلك ثلاثاً ..

• ولذلك تراه صلى الله عليه وآله .. يجتذب الكساء من يد أم سلمة .. فلا يدعها تدخل معهم ، آمراً إياها أن تبقى على مكانها ، مفهماً لها أنها ليست من أهل البيت ، وإنما هي من

أزواجه (أنت على خير ، أنت من أزواج النبي) ..

« وقد أفهمها بأنها على خير لتطمئن أولاً ، ولتعلم انهـا مع شهادة الرسول بأنها على خير ، ولكنه لا يجوز أن تجلل بهـذا الكساء ، لأن الله قد عنى أهل البيت وليست زوجاته ــ على جلالة قدرهن ــ من أهله ..

« وقد صرح الرسول الأعظم فقال :

(انزلت هذه الآية في خمسة .. فيّ .. وفي عليّ .. وفي الحسن .. والحسين .. وفاطمة) ..

« ولتأكيد هذه الآية وتوطيدها في أذهان المسلمين ..

« كان الرسول يقرأ هذه الآية كلما مرّ بباب فاطمة ..

« فعن أنس بن مـالك ، أنّ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. كان يمر بباب فاطمة ، ستة أشهر ، إذا خرج إلى صلاة الفجر ، فيقول :

الصلاة يا أهل البيت ..

ويقرأ الآية ..

كما أخرجه الإمام أحمد ..

« وعن أبي الحمراء قال :

« صحبت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. تسعة أشهر ، فكان إذا أصبح أتى على باب عليّ وفاطمة .. وهو يقول :

يرحمكم الله (إنما يريد الله ..)

الآية ..

« وهذه الآية صريحة كل الصراحة ، بعصمتهم ، سلام الله عليهم .. لأنهم مطهرون من كل دنس ، منزهون عن كل رجس ، فلا يقترفون ذنباً ، ولا يأتون عملاً مزرياً ، وإنما هم دائماً وأبداً أئمة بررة ، يهدون بالحق وبه يعدلون .. » !!!

*

ثم يقول صاحب الكتاب سالف الذكر ، في حديثه عن آية المباهلة :

« .. فيقول – وقوله الحق –

« **(فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل : تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم .. ونساءنا ونساءكم .. وأنفسنا وأنفسكم .. ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) ..**

« فدعا الرسول ـ كما يحدث بذلك مسلم والترمذي ـ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ، وقال :

« اللهم هؤلاء اهلي » ..

« وقد روى الرازي في تفسيره الكبير ..

« أن النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

« خرج عليه مرط[1] من شعر أسود ، وقد احتضن الحسين .. وأخذ بيد الحسن ؛ وفاطمة تمشي خلفه ، وعليّ خلفها ، وهو يقول :

إذا دعوت فأمّنوا ..

« فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى ، إني لأرى وجوهاً لو سالوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله بها ، فلا تباهلوهم فتهلكوا ، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة ..

« بهذا النفر القليل من عترته الطاهرة باَهـلَ النبي نصارى نجران فبهلهم ، ورجعوا ماخوذين بروحانيتهم ، معتقدين الهلاك والدمار إذا هم مضوا في المباهلة ..

---

(١) كساء من صوف او خزّ او غيره ..

« تقدَّم النبي الكريم إلى النصارى بريحانتيه العباقتين الحسن والحسين ، غير مقتصر على احدهما ، لأن لكل منهمـــا منزلته ومكانته ، فلا يمثل أحدهما الآخر ، وإنما هما نظيران وندان ..

« لذلك تراه قد دعاهما معاً ممثلاً بهما الأبناء ، ولو كانـ في الأمة الاسلامية مَن يساويهما لدعاه كما دعاهما ..

« ولما لم يكن في النساء مَن يقاس في بَضْعته الزهراء ..

« نرى الرسول الأعظم يستغني بوجودها عن وجود غيرها ..

« فكأنه .. صلى الله عليه وسلم .. إذ دعاها دعا النساء جمعاء .. لأنها أم الأئمة .. وسيدة نساء هذه الأمّة ..

« أمـــا عليّ فقد دعاه الرسول ليمثّل بنفسه نفس النبي ، لأنه وصيه وخليفته وولي عهده ، فهو باستطاعته ان يمثـله ويقوم مقامه .. » !!!

* * *

ماذا بقي لي لأقوله بعد هذا ؟!

لا شيء ، فقد استبان الحق ، ووضحت السبيل ..

وعُلِمَ : مَن هم أهل البيت ؟!

إنهم .. « وإياك .. ومذين .. وهذا الراقد .. »

هي .. وابناها .. وزوجهـــا ..

فاذا نظرتَ ثمَّ نظَرتَ ..

تلألأ أمامك نور عجيب ، يقول :

جميع الشرف كله .. لفاطمة ..

أبوها .. رسول الله ..

وزوجها .. عليّ ..

وابناها .. الحسن والحسين ..

فهل تعلم لها في الشرف سميّاً ؟!!

كان بين علي ..

وفاطمة ..

كلام ..؟!

والله .. لأشكونَّك .. إلى رسول الله ؟!

« عن عمرو بن سعيد .. قال :

« كان في عليٍّ .. على فاطمة ، شدَّةٌ ..

« فقالت :

والله .. لاشكُونّك .. إلى رسول الله ! ..

« فانطلقتْ ..

« وانطلق عليّ بإثرها ..

« فقام حيث يسمع كلامها ..

« فشكَتْ إلى رسول الله .. غِلَظَ عليٍّ ، وشدَّته عليها ..

« فقال :

يا بُنيّة .. اسمعي .. واستمعي .. واعقلي ..

« إنه لا إمْرةَ بامرأة لا تأتي هوَى زوجها ..
وهو ساكت ..
« قال عليّ : فكففتُ عما كنتُ أصنعُ ..
« وقلتُ : واللهِ لا آتي شيئاً تكرهينَه أبداً . » !!!

[أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى]

هذه واحدة .. كانت بين عليّ وفاطمة .. عليهما السلام ..
وانتهت إلى سلام ووئام !!!
أما الثانية ..

اصلحتُ .. بين احب اثنين .. اليّ ؟!

« عن حبيب بن أبي ثابت ، قال :
« كان بين عليٍّ وفاطمةَ كلامٌ ..
« فدخل رسول الله .. فالقى له مثالاً فاضطجع عليه ..
« فجاءت فاطمة .. فاضطجعت من جانب ..
« وجاء عليٌ .. فاضطجع من جانب ..

« فاخذ رسول الله .. بيد عليّ فوضعها على سُرَّته ..

« وأخذ بيد فاطمة .. فوضعها على سُرَّته ..

« ولم يزل حتى أصلح بينهما ..

« ثم خرج ..

« قال : فقيل له : دخلتَ وأنت على حالٍ .. وخرجتَ ونحن نرى البِشْر في وجهك ؟..

« فقال : وما يمنعني .. وقد أصلحتُ بين أحبّ اثنينِ اليّ ؟.. » !!!

[اخرجه ابن سعد في الطبقات]

هذه هي المرة الثانية ، وقد انتهت كذلك ، إلى وئام وسلام .. عليهما السلام !!!

كان بيني .. وبينهُ شيء .. فغاضبني ؟!

« عن سهل بن سعد .. قال :

« جاء رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. بيت فاطمة ..

« فلم يجد علياً في البيت ..

« فقال :

« اين ابنُ عمّكِ » ؟..

« قالتْ :

كان بيني وبينه شيءٌ فغاضبني ..

« فخرج .. ولم يَقِلْ عندي ..

« فقال رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. لإنسان :

« انظُرْ .. أين هو » ؟..

« فجاء .. فقال : يا رسول الله !.. هو في المسجد راقدٌ ..

« فجاء رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« وهو مُضطجعٌ .. قد سقطَ رداؤُهُ عن شِقِّه .. وأصابه ترابٌ ..

« فجعل رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يمسح عنه ..

« ويقول :

« قُمْ . أبا تُرابٍ !.. قُمْ . ابا تُرابٍ . » !!!

[اخرجه البخاري]

مشاهد خالدة ، تتموج بالجمال السرمديّ ..

مَرّة .. تتلألأ الزهراء .. واللهِ لأشكونّك إلى رسول الله ..

ومرّة .. تتلألأ ، حين خرج عنهما .. صلى الله عليه وسلم .. والبِشْر في وجهه الشريف ، فقال : وما يمنعني .. وقد أصلحتُ بين أحبّ اثنين إليّ ؟!..

ومرّة .. تتلألأ سيدة نساء العالمين ، وهي تقول لأبيها .. صلى الله عليه وسلم .. كان بيني وبينه شيء ، فغاضبني !!!

مقامات .. فاطميات ..

شريفات ، رفيعات ، عاليات ..

تتزاحم فيها ، الامواج القدسية ، تارة من اشعاعات أنوار النبي الأعظم .. صلى الله عليه وسلم ..

وتارة من اشعاعات أنوار سيد المسلمين .. عليّ .. عليه السلام ..

وتارة من اشعاعات .. أنوار سيدة نساء العالمين .. عليها السلام ..

فتقف أيها المتامل حائراً ، وانت تقول : سبحان من آتاهم .. وأعطاهم !!!

مولد ..

زينب ..

وأم كلثوم ..؟!

اولادهـــا ؟!

« قال محمـد بن عُمر :

« **وولدَت فاطمة لعليّ :**

« **الحسَن .. والحسَين .. وأم كلثوم .. وزينب بنت عليّ .» !!!**

وجاء في كتاب (بنات النبي) :

« وتتابع الثمر المبارك ..

« ولدت الزهراء طفلتها الأولى في العام الخامس من الهجرة ..

« فسماها جدها (زينب) .. تحية لذكرى خالتها الراحلة ..

« ثم وضعت الزهراء بعد عامين من مولد (زينب) طفلة ثانية ، اختار لها الرسول اسم ابنته (أم كلثوم) ..

وبذلك قُدر للزهراء أن تحيي بابنتيها ذكرى اختيها زينب وأم

كلثوم بنتي النبي .. » !!!

اولاد .. عليّ ؟!

« كان له من الوَلد :

« الحسَنُ .. والحسينُ .. وزينب الكـبرى .. وأم كلثوم الكبرى ..

« وأمهم فاطمة .. بنت رسول الله .. ﷺ .. »

وقالوا عن سائر اولاده :

« .. فجميع ولد عليٍّ بن أبي طالب لصُلْبه :

« أربعةَ عشرَ ذَكراً ..

« وتسعَ عشرَةَ امرأةً . » !!!

[أخرجه ابن سعد في الطبقات]

* * *

وجاء في (أسد الغابة) :

« وانقطع نسل رسول الله .. ﷺ .. إلا منهــــا[1] ..

« فان الذكور من اولاده ماتوا صغاراً ..

« وأما البنات ، فان رقية ، رضي الله عنها ، ولدت عبدالله ابن عثمان فتوفي صغيراً ..

(وأما ام كلثوم فلم تلد ..

(وأما زينب ، رضي الله عنها ، فولدت علياً ، ومات صبياً ، وولدت أمامة بنت أبي العاص ، فتزوجها عليّ ، ثم بعـده المغيرة ابن نوفل ..

(وقال الزبير : انقرض عقب زينب ..) !!!

* * *

هذا .. ومعلوم أن علياً .. عليه السلام .. لم يتزوج عـــلى فاطمة .. عليها السلام .. حتى ماتت !!!

---

(١) أي من فاطمة .. عليها السلام .

ابو سفيان يقول ..

لفاطمة ..

يا ابنة محمد ..؟!

نحن الآن .. في أحداث فتح مكة .. سنة ثمـــان من الهجرة ..

وهـا هو أبو سفيان في المدينة ..

يحاول أن يجد مخرجاً من المأزق الذي أصبحت فيه قريش ..

قالوا :

« ثم خرج أبو سفيـان حتى قدم على رسول الله .. ﷺ .. المدينـة ..

« فدخل على ابنته ، ام حبيبة بنت أبي سفيان ..

« فلمـــا ذهب ليجلس على فراش رسول اله .. ﷺ .. طوته عنه !..

« فقال : يا بُنية ، ما أدري أرغبت بي عن هـذا الفراش ، أم رغبت به عني ؟..

« قالت : بل هو فراش رسول الله .. ﷺ .. وأنت رجل

مشرك نجس ، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله .. ﷺ !..

« قـــال : والله لقد أصابك يا بنية بعدي شرّ ..

« ثم خرج حتى أتى رسول الله ، ﷺ .. فكلمه ، فلم يرد عليه شيئاً ..

« ثم ذهب إلى أبي بكر ، فكلمـه أن يكلم له رسول الله ، ﷺ .. فقال : ما أنا بفاعل ..

« ثم أتى عمر بن الخطاب ، فكلمه ، فقـــال : أأنا أشفع لكم إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؟!.. فوالله لو لم أجد إلا الذرّ لجاهدتكم به !..

« ثم خرج فدخل على عليّ بن أبي طـالب ..

« وعنده فاطمة .. بنت رسول الله .. ﷺ ..

« وعندها حسَن بن عليّ .. يدب بين يديها ..

« فقال يا عليّ .. إنك أمس القوم بي رحماً .. وإني قـــد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائباً .. فاشفع لي إلى رسول الله - ﷺ - ..

« فقال : ويحك يا أبا سفيـــان !!.. والله لقد عزم رسول الله .. صلى الله عليـه وسلم .. على امر .. ما نستطيع ان

نكلمه فيه ..

« فالتفت إلى فاطمة .. فقال : يا ابنة محمد .. هل لكِ ان تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس .. فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ؟..

« قالت : والله .. ما بلغ بنيّ ذاك ان يجير بين الناس .. وما يجير احد على رسول الله .. ﷺ ..

« قال : يا أبا الحسن .. إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ فانصحني ..

« قال : والله ما أعلم لك شيئاً يغني عنك شيئاً ، ولكنك سيد بني كنانة ، فقم فاجِرْ بين الناس ، ثم الحق بارضك ..

« قال : أو ترى ذلك مغنياً عني شيئاً ؟..

« قال : لا والله ما أظنه ، ولكني لا أجد لك غير ذلك ..

« فقام أبو سفيان إلى المسجد ، فقال : يا أيها الناس ، إني قد أجَرْت بين النـاس ..

« ثم ركب بعيره ، فـانطلق ..

« فلما قدم على قريش ، قالوا : مـا وراءك ؟

« قال : جئت محمداً ، فكلمته ، فوالله ما ردّ عليّ شيئاً ..

« ثم جئت ابن أبي قحـــافة ، فلم أجد فيه خيراً ..

« ثم جئت ابن الخطاب ، فوجدته أعدى العدو ..

« ثم أتيت علياً ، فوجدته ألين القوم ، وقد أشار عليّ بشيء صنعته ، فوالله مـــا ادري هل يغني ذلك شيئاً أو لا ؟ ..

« قالوا : وبم امرك ؟..

« قال : أمرني أن اجير بين النـاس ، ففعلت ..

« قالوا : فهل اجاز ذلك محمد ؟..

« قال : لا ..

« قالوا : ويلك !!.. والله إن زاد الرجل على أن لعب بك ، فما يغني عنك مـا قلت !..

« قال : لا والله ، ما وجدت غير ذلك . » !!!

* * *

« وأقام رسول الله .. ﷺ .. بمكة بعد فتحهـا خمس عشرة ليـلة ، يقصر الصلاة ..

« وكان فتح مكة ، لعشر ليال بقين من شهر رمضان ، سنة

ثمان من الهجرة .. » !!!

* * *

قلت : إنما سجلنا هذا الحوار الخـــالد ، بين أبي سفيان في اضطرابه ، وبين الزهراء ..

لنعلم أن الزهراء .. كانت تعيش أحداث الدعوة ساعـــة بساعـة ..

وأن أبا سفيان حاول أن يظفر ، ولو بشفاعة ابنها الصبي ، الحسَن بن عليّ ، فلم يُفلح !!!

ثم مـاذا ؟!..

ثم كان فتح مكة ..

وكانت الزهراء ، عليها السلام ، تعيش تلك الأحداث كلها ..

خرجت فيمن خرج من آل الرسول ، إلى مكة ..

ودخل الرسول ، حتى نزل بأعلى مكة ..

وضربت له قبة هناك ، قريباً من مثوى (خديجة) ..

وصحبته إليها ابنته (الزهراء) ..

« حدثت ام هانىء ، بنت أبي طالب ، وكانت زوجة لهبيرة بن ابي وهب المخزومي ، قالت :

« لما نزل رسول الله ، ﷺ ، باعلى مكة ..

« فرَّ إليَّ رجلان من بني مخزوم ..

« فدخل عليَّ أخي ، عليّ بن ابي طالب ، ورآهما فقال : والله لأقتلنهما ..

« فاغلقت عليهما باب بيتي ، ثم جئت رسول الله ، ﷺ ، وهو باعلى مكة ..

« فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين ..

« وفاطمة ابنته .. تستره بثوبه ..

« فلما اغتسل اخذ ثوبه فتوشح به ..

« ثم صلى ثماني ركعات من الضحى .

« ثم انصرف إليَّ ، فقال :

مرحباً واهلاً يا أم هانىء .. ما جاء بك ؟..

« فاخبرته خبر الرجلين ، وخبر (عليّ) .

« فقال ﷺ :

قد اجرنا من اجرتِ .. وامّنا من أمنت .. فلا يقتلها .. » !!!

الزهراء ، جنباً إلى جنب أبيها ، صلى الله عليه وسلم .. في أحداث فتح مكة كلها ..

وما أعظمها من احداث ، ليس ها هنا مجال تفصيلها ..

ثم ماذا ؟!

ثم عادت الزهراء ، مع ابيها ، إلى المدينة المنورة !!!

وارْكبَ ...

أَباه .. ؟!

بكت .. ثم ضحكت ؟!

« عن عائشة .. قالت :

« دعا النبي .. صلى الله عليه وسلم .. فـاطمة ابنته .. في شكواه التي قُبض فيها ..

« فسارَّها بشيءٍ ، فبكتْ ..

« ثم دعاها ، فسارَّها ، فضحكتْ .

« قالت : فسألتها عن ذلك ..

« فقالت :

سارّني النبي .. ﷺ .. فأخبرني انه يُقبضُ في وجعه الذي تُوفي فيه ..

« فبكيتُ ..

« ثم سارّني .. فأخبرني اني اوّلُ اهل بيته اتبعُه ..

« فضحكتُ . » !!!

[أخرجه البخاري]

ها هنا ، الحبّ ، الذي ليس كمثله حبّ ..

حين أخبرها أنه يُقبض في وجعه ذاك ، بكتْ ..

وبكاء الزهراء ، غير بكائنـــا ، نحن العوام ..

إنه شيء ، يناسب مقامها ، ويتوازى مع مستواهـا ..

وحين أخبرها أنها اول اهل بيته تتبعه ، ضحكتْ ..

أرأيت ؟!.. إنها تضحك .. لأنها سوف تموت !!!

ألم أقـل لك .. إنّ بكاءها ، وضحكها ، شيء أعلى من إدراكنـا ؟!!

اخبرني .. بموته .. فبكيت ؟!

« عن عائشة ..

« أن رسول الله ، دعا فاطمة ابنته ، فسارّها ، فبكتْ ..

« ثم سارَّها ، فضحكتْ ..

« فقالت عائشة : فقلتُ لفاطمةَ : ما هذا الذي سارَّكِ به رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. فبكيتِ ، ثم سارَّكِ ، فضحكتِ ؟..

« **قالت :**

« **سارَّني .. فأخبرني بموته . فبكيْتُ ..**

« **ثم سارَّني .. فأخبرني انّي اوّلُ مَن يتبَعُه من اهله .. فضحكتُ . »** !!!

[أخرجه مسلم]

عليها السلام .. لقد ظفرت بنجوى الحبيب .. صلى الله عليه وسلم .. في أعظم مشهد ، مشهد الانتقال من الدنيا ، إلى الرفيق الأعلى !!!

إنَّ عليها ، أن ترتقب ، فسوف تتبعه قريباً ..

ومن هنا ضحكَتْ ، لأن قُرَّة عينها ، ان تكون معه دائماً ، أما وقد انتقل عن الدنيا ، فلتنتقل هي أيضاً عنها ، لتكون معه دائماً !!!

لا أُراني .. الا قدْ .. حضرَ اَجلي ؟!

« عن عائشة ، قالت :

« اجتمع نساء النبي .. صلى الله عليـه وسلم .. فـلم يُغادر منهن امرأة ..

« فجاءتْ فاطمةُ .. تمشي كأنّ مِشْيتها مِشْيةُ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« فقال :

« مرحباً بابنتي » ..

« فـأجلسهـا عن يمينه ، أو عن شماله ..

« ثم إنه أسرَّ إليها حديثاً ..

« فبكَتْ فاطمة ..

« ثم إنه سارَّها ، فضحكتْ أيضاً ..

« فقلتُ لها :

ما يُبكيكِ ؟ ..

« فقالت :

ما كنتُ لأفشي سرّ رسول الله .. ﷺ ..

« فقلت : ما رأيت كاليوم فرَحاً اقرب من حُزن ..

« فقلتُ لها حين بكَتْ : أخصَّك رسول الله .. ﷺ .. بحديثه دوننا ثم تبكينَ ؟..

« وسألتها عما قال .. فقالتْ : ما كنتُ لأفشي سرَّ رسول الله .. ﷺ ..

« حتى إذا قُبضَ .. سألتها ..

« فقالت :

إنّه كان حدّثني .. انّ جبريلَ كان يعارضُه بالقرآن كل عام مرّة .. وإنه عارضه به في العام مرتين ..

« ولا أراني إلا قد حَضَرَ اجَلِي ..

« وإنكِ اوّلُ اهلي لُحوقاً بي ..

« ونِعم السلَفُ انا لكِ ..

« فبكيتُ لذلكَ ..

« ثم إنه سارّني .. فقال :

« الا ترْضَينَ ان تكوني .. سيّدةَ نساء المؤمنين ..

« اوْ .. سيدةَ نساء هذه الامّةِ ؟..

« فضحكتُ .. لذلكَ . » !!!

[أخرجه مسلم]

ها هنا أمواج عليا ، كل موجة منها هي اكبر من اختها !!!

ها هنا .. درجات رفيعات ..

بل مقامات منيعات ..

اختصَّ الله بها .. سيدة نساء هذه الأمة !!!

المقام الأول .. فجاءت فاطمة تمشي ، كانّ مشيتَهــا مِشْية رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ؟!!

نعم .. هـذا مقـامٌ عليٌّ عظيم ..

إنها تمشي مِشْيَته .. هكذا خلقها الله ..

لا عن تقليد ، ولكن عن وراثة ..

ورثت أحسن الصفات العليـــا ، عن مجمع محاسن الصفات العليا ..

فكانت مشيتها أحسن مِشْية ، لأنها مِشْية من آتاه الله أحسن مشْية ﷺ !!!

وليست المشية وحدها ، وإنما هي تشبهه .. صلى الله عليـه وسلم .. في كل شيء ..

وإنما سجّلت عائشة ها هنا المنظر الذي كان أمامها ، منظر مشيتها .. عليها السلام ..

وإني لأتمثل ، النبي .. صلى الله عليه وسلم .. وقد رأى ابنته مقبلة عليه ، كان مشيتها مشيته ، وهو يعلم من حقائق فاطمة .. ما لا نعلم ..

ماذا كان بقلبه المعصوم .. آنذاك ؟!!

إنه يراها الآن قادمة إليه .. ويراها بعد ذاك ، منتقلة عن دنيانا .. إليه ..

وها هو .. صلى الله عليه وسلم .. يرحب بها .. ويقول لها :

« مرْحَبا بابنتي » !.!

وهذا هو المقام الثاني ، الذي نالته عليها السلام ..

رسول الله ؟!!..

يقول لها .. مرحباً بابنتي ؟!!

كيف كان شعورها ، وهو يرحب بها ؟!!

لا يعلم ذلك .. إلا الزهراء !!!

ثم ماذا ؟!.. ثم المقام الثالث ..

« فأجلسها عن يمينه » !!!

يمين مَن هذا ؟!!

يمين مَن يمينه .. هو الخير كله .. وهو الحُسْن كله ، وهو الرحمة كلها ، وهو الشرف كله !!!

وجلست الزهراء .. تنظر إلى أبيها .. في حياء !!!

وها هنا ترتفع إلى المقام الرابع ..

« ثم انه .. اسرّ .. إليها .. حديثا » ؟!!

إنّ الزهراء ها هنا ، امينة سرّ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. فكيف ؟!

سألتها عائشة : ما يُبكيكِ ؟!

فقالتْ :

ما كنتُ لأفشي سرّ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم !..

وحين تقول عليها السلام : (سرّ رسول الله) .. تحتم أن نعلم أن هذا كان سرّاً ، اختصها به ، وعليها أن تكتمه ، ولا تتحدث به ما دام حيّاً !!!

إنه يكشف لها هي وحدها شيئاً من أسرار القَدَر .. فلا يجوز كشفه للناس الآن ..

ولذلك تقول عائشة : « حتى إذا قُبضَ سألتها .. فقالت : إنه كان حدثني .. » !!!

وها هنا مقام عظيم من مقاماتها .. عليها السلام .. إنها آداب اهل البيت ، وآداب النبوة ، وانّ من الأسرار ما لا ينبغي كشفه إلا إذا جاء أوانه !!!

ولذلك سارّها ، ولم يرفع صوته الشريف ، إنه سرّ خاص بها ، وليس لأمهات المؤمنين المجتمعات ..

ولذلك تسألها ام المؤمنين عائشة : اَخصّكِ رسول الله ﷺ بحديثه دُوننا ثم تبكين ؟!..

أَخصّكِ ؟!!

أمهات المؤمنين ، وعلى رأسهن عائشة ، يعلمن أن هذه خصوصية لفاطمة ؟!!

كيف كان اقبالها ، عليها السلام ، على أبيها .. رسول الله .. ﷺ ؟!

في رواية ، سوف تأتي قريباً .. وإنما نلتقط منها الكيفية المباركة ..

« فلما مرض النبي .. ﷺ .. دخلتْ .

« فاكبّتْ عليه ..

« فقَبَّلتْهُ ..

« ثم رفعَتْ رأسها .. فبكَتْ .. » !!!

قلمي الان قد توقف عن الحركة ، ودمعي يفيض !!!

لأن المشهد ، تخِرُّ له الجبال هدّاً ..

أن دخلت الزهراء ..

فأكبَّتْ عليه !!!.

فقَبَّلَتْهُ !!!

ثم رَفَعَتْ رأسها !!!

فبَكتْ !!!

جُمِعَ الحنان كله .. والحُبّ كله .. ها هنا ..

حين أكبَّتْ .. عليه .. فقَبَّلَتْه !!!

مَن تُقَبِّل الزهراء ؟!!

مَن تغمره بحنانها وحُبِّها ؟!!

إنه ينبوع الحنان كله .. وينبوع الحب كله ..

فهل هي التي أعطت من حنانها وحُبِّها ؟!!

أو هو الذي أعطاها من حنانه وحُبّه ؟!!

سؤال .. لا جواب عليه ..

أجبني .. قبل أن تجيب ..

هل موج البحر ينتهي بتموج أمواجه ؟!

ألم أقل لك ، إن مقاماتهم فوق إدراكنا ؟!!

ثم ماذا ؟!.. ثم مقامات ومقامات تطويها الزهراء في ذلك المشهد صُعُوداً ..

حتى تنتهي إلى المقام الفذّ .. الأوحد ، المنفرد ..

« ثم إنه سارّني .. فقال :

« الا ترْضَين َ .. ان تكوني سيدة َ نساء المؤمنين ..

« او .. سيدة َ نساء هذه الامة .. » !!!

هنالك .. أسرّ إليها .. صلى الله عليه وسلم .. حقيقتها ..

أنها .. الحائزة على أعلى الصفات العليا .. في النساء جمعاء ..

لا أحد ، البتّة .. من نساء هذه الأمّة المحمدية ، إلى يوم القيامة ، يلحق بها .. في هذا المجال ..

فهي خلاصة الخلاصة ، من نساء الأمة ..

هذا .. ها هنا .. في الدنيا ..

وهناك في الآخرة ، هي سيدة نساء أهل الجنة !!!

هنالك ، قرّتْ عينها .. فقالت ..

« فضحكتُ .. لذلك » !!!

وإني ادعوك ، لتفكـر معي :

هل هناك من أحد من النساء .. جُمِعَ لها من الشرف ، في الأصول والفروع ، مِثل ما جُمِع للزهراء ؟!

فمن جهة الأصول :

أبوها .. افضل الرسل .. وافضل النبيـين ..

أمُّـها .. خديجة .. افضل امهات المؤمنين ..

ومن جهة الفروع ..

هي أمّ .. الحسَن ..

وأمّ .. الحسَين ..

وبعد هذا وذاك .. زوجها .. عليّ .. سيد العرب .. وسيد المسلمين ..

فمن من النسـاء .. جُمِعَ لها مِثْل ذلك الشرَف ؟!!

قضية خطيرة خطيرة ..

فأكبت .. عليه .. فقبلته ؟!

هذا هو الحديث ، الذي عجلنا اليه .. فالتقطنا منه احـــد مشاهده في العنوان السابق ..

« عن عائشة ، ام المؤمنين .. قالت :

« ما رأيتُ أَحداً .. أشبه سَمْتاً .. ودَلاًّ .. وَهدْياً .. برسول الله .. في قيامها وقعودهـا .. من فاطمة بنت رسول الله ..

« قالتْ : وكانت إذا دخلتْ على رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قام إليها فقَبّلَها ، واجلسها في مجلسه ..

« وكان النبي .. صلى الله عليـه وسلم .. إذا دخـــل عليها .. قامتْ من مجلسها .. فقبّلتْه .. وأجلسته في مجلسها ..

« فلما مرضَ النبي .. ﷺ .. دخَلتْ .. فأكبّتْ عليه .. فقبّلتْه ..

« ثم رَفعَتْ رأسها .. فبكتْ ..

« ثم اكبّت عليه ..

« ثم رفعت راسها .. فضحكت ..

« فقلتُ : إن كنتُ لأظنّ أن هذه من اعقل نسائنا ، فإذا هي من النساء ..

« فلما تُوفيَ النبي .. صلى اللـه عليـه وسلم .. قلتُ لها : أرأيتِ حين أكبَبْتِ على النبي .. صلى الله عليه وسلم .. فرفعتِ رأسكِ ، فبكيتِ .. ثم اكببتِ عليـه ، فرفعتِ رأسكِ فضحكتِ .. ما حملكِ على ذلك ؟..

« قالت : إني إذا لبذرَةٌ ..

« اخبرني انه ميتٌ من وجعه هذا فبكيتُ ..

« ثم اخبرني اني اسرعُ اهله لحُوقـا به .. فذاكَ حين ضحكتُ .. » !!!

[اخرجه الترمذي]

(السمْت ، والدلّ ، والهدي : معناهـا الهيئة ، والطريقة ، وحسن الحـال ..)

(البَذِرَة ، مؤنث بـذر : وهو الذي يفضي بالسر وينشر ما يسمعه ولا يستطيع كتمه) .

هي أشبه الناس به ، في هيئتها ، وطريقتهـــا ، وحسن حـالها ..

ليست تشبهه في مشيته وحدهـــا .. وإنما في كل شيء من أمره ..

كما كان يصنع بها ، إذا دخلت عليه ..

كانت تصنع به ، إذا دخل عليها ؟!!

طبـق الأصل .. كما نقول الآن ..

« اذا دخلت على رسول الله .. ﷺ .. قام اليها .. فقبّلها .. واجلسها في مجلسه .. » !!!

هذا ما يصنع بها ، فهل كانت تصنع به كذلك ؟!..

نعم .. نعم .. طبق الأصل ..

« وكان النبي .. ﷺ .. اذا دخل عليها .. قامت من مجلسها .. فقبّلته .. واجلسته في مجلسها .. » !!!

فكّر معي ، في هذا التشابه ، بل في هذا التطابق ، تفهم كثيراً من أنوار القضية !!!

وها هي ُتقبل عليه هذه المرة ، فهل قام إليها ، كما كان يصنع

بها كل مرَّة ؟!..

إن حالة المرض ، لها ُحكم آخر ..

« فلما مرض النبي .. صلى الله عليه وسلم ..

« دَخَلتْ ..

« فأكبّتْ عليه ..

« فقبّلتْهُ .. » !!!

هذه أشرف ُقبْلة ُحبّ .. في التاريخ ..

ابنة رسول الله .. ُتقَبّل رسول الله !!!

لم يقم إليها هذه المرَّة ، فقبّلها ..

ولكن هي أكبّتْ عليه !!!

فبكت .. ُبكاءَ شديداً ؟!

« عن عائشة ، قالت :

« إنّا كنا أزواج النبي .. صلى الله عليه وسلم .. عنده جميعاً ، لم ُتغادر منا واحدة ..

« فاقبلت فاطمة ـ عليها السلام ـ تمشي .. لا والله مـــا تخفى مشيتها من مشْية رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« فلما رآها رحّــبَ .. قال :

« **مرحبا يابنتي ..**

« ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ..

« ثم سارّها ..

فبكت بكاء شديداً ..

« فلما رأى حزنها ، سارّها الثانية ..

فاذا هي تضحك ..

« فقلتُ لها أنا من بين نسائه : خصّكِ رسول الله .. صلى الله عليــه وسلم .. بالسرّ من بيننا ، ثم انتِ تبكينَ ؟!!..

« فلما قامَ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. سالتها : عمّ سارّكِ ؟..

« قالتْ :

ما كنتُ لأفشيَ على رسول الله .. ﷺ سرّه ..

« فلما تُوفيَ .. قلت لها : عزمتُ عليكِ .. بما لي عليك من

الحق لمَّا أخبرتني ..

« قالت :

اما الآن .. فنعم ..

« فاخبرتني ..

« قالت :

اما من سارّني في الأمر الأول فانه اخبرني ان جبريلَ كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرّة .. وانه قد عارضني به العام مرتين .. ولا ارى الاجل الا قد اقترب .. فاتّقي الله واصبري .. فاني نعمَ السلَفُ انا لكِ ..

« قالت : فبكيتُ بُكائي الذي رأيت ..

« فلما رأى جزعي .. سارّني الثانية .. قال :

« يا فاطمةُ ..

« الا ترضينَ ان تكوني سيّدةَ نساءِ المؤمنينَ ..

« او سيّدةَ نساءِ هذه الأمّةِ . » !!!

[أخرجه البخاري]

« أمّا الان .. فنَعَم .. »

الان يجوز لي يا عائشة ، أن اخبرك بالأمر ..

لقد تُوفي رسول اللـه .. صلى الله عليه وسلم .. ولم يعد الأمر سرّاً !!!

واكرَب .. اباه ؟!

« عن أنس .. قـال :

« لمَّـا ثقُلَ النبي .. صلى الله عليه وسلم .. جَعَل يَتَغشّاه ..

« **فقالت فاطمة – عليها السلام – :**

« **واكربَ ابَاه ..**

« **فقال لها : ليس على ابيكِ كرْبٌ بعد اليوْمِ ..**

« **فلما ماتَ .. قالت :**

« **يا ابتاهْ ..**

« **اجابَ ربّاً دعاه ..**

« **يا ابتاه ..**

« **مَن جنّةُ الفردوسِ مأواه ..**

« **يا أبتاه ..**

« **الى جبريلَ ننْعاه ..**

« فلما دُفِنَ .. قالت فاطمةُ – عليها السلام – :

« يا أنسُ .. أطابَت انفسُكم ان تحثُو على رسول الله .. ﷺ .. الترابَ ؟.. » !!!

[أخرجه البخاري]

واكرباه ؟!

« عن أنس .. قال :

« لمَّا قالتْ فاطمة ذلك ..

« يعْني : لمَّا وَجدَ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. من كرَبِ الموتِ ما وَجد ..

« قالت فاطمةُ : واكرْباه ..

« قال رسول الله .. ﷺ : يا بُنيّة .. انه قد حضَرَ بأبيكِ ما ليس الله بتارك منه احَداً لموافاةِ يوم القيامة . » !!!

[أخرجه الإمام احمد]

الى جبريل .. انعاه ؟!

« عن أنس ..

« أنّ فاطمة ، بكَتْ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. فقالتْ :

« يا ابتاه .. من ربّه ما ادْناه ..

« يا ابتاه .. الى جبريلَ انعاه ..

« يا ابتاه .. جنّةُ الفردوسِ مأواه .. » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

★

ثم ماذا ؟!!

ثم كان الأمر الأعظم ..

« فتوُفي رسول الله .. ﷺ ..

« حين اشتد الضُحاء .. من يوم الاثنين ..

« لثنتي عشرة ليلة .. خلت من ربيع الأول ..

« لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة .. » !!!

ثم ماذا ؟!

قال صاحب (أُسدُ الغابة) :

« وتوفيت فـــاطمة .. بعد رسول الله .. ﷺ .. بستة أشهر – هذا أصح ما قيل –

« وما رُؤيت ضاحكة ..

« بعد وفاة رسول الله .. ﷺ ..

« حتى لحقت بالله عز وجل ..

« ووَجِدَت[1] عليه وجدا عظيما .. » !!!

★

---

(١) حزنت .

وقالوا :

« وأما الزهراء .. عليها السلام ، فقد اخذت قبضة من تراب القبر المعطر ، فوضعته على عينيها ، وبكت ، وأنشأت تقول :

« ماذا على من شمّ تربة احمد
ان لا يشمّ مدى الزمان غواليا

صُبت عليّ مصائب لو أنهـا
صُبّت على الأيام عُدن لياليا . » !!!

الحوار الخالد ..

بين فاطمة ..

وابي بكر ..؟!

ندخل الان ..

إلى مسالة خطيرة ، اختلفت فيها الاراء ، هي :

ماذا كان بين الزهراء ، وأبي بكر الصدّيق ؟!..

فغضبت .. فاطمة ؟!

« عن عائشة ..

« أنّ فاطمة ، سالت أبا بكر الصدّيق ، بعد وفاة رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« ان يقسمَ لها ميراثها .. مما تركَ رسول الله .. ﷺ مما أفاء الله عليه ..

« فقال لها أبو بكر : إنّ رسول الله .. صلى الله عليه

وسلم قال :

« **لا نُورثُ .. ما تركنا صدقةٌ ..**

« فغضبَتْ فـاطمةُ .. بنت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« فهجَرتْ ابا بكرٍ ، فلم تزَلْ مهاجرَته ، حتى تُوفيتْ ..

« وعاشتْ بعد رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. ستّةَ اشهرٍ .. » !!!

اخشى .. ان ازيغ ؟!

« قالتْ :

« وكانت فاطمةُ ، تسالُ ابا بكر نصيبها مما ترك رسول الله .. ﷺ .. من خيْبر .. وفَدكٍ .. وصَدقَته بالمدينة ..

« فابى أبو بكر عليها ذلك ..

« **وقال : لستُ تاركاً شيئاً كان رسول الله .. ﷺ .. يعملُ به .. إلا عملتُ به ..**

« فاني اخشى إن تركتُ شيئاً من امره ان ازيغَ ..

« فامّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليٍّ وعباس ..

« وأما فدك وخيبر ، فامسكها عمر ..

« وقال : هما صدقة رسول الله .. ﷺ .. كانتا لحقوقه التي عروه ونوائبه ، وأمرهما إلى مَن ولي الأمر ..

« قال : فهُما على ذلك إلى اليوم . » !!!

[اخرجه البخاري]

فقهان كريمان عظيمان ..

فقه فاطمة ، عليها السلام ..

وفقه أبي بكر .. رضي الله عنه ..

هي ترى رأياً ..

وهو يرى رأياً ..

وكلاهما حريص على الحق ، يبتغي وجه الله !!!

انما ياكلُ .. آلُ محمد .. من هذا المال ؟!

« عن عـــائشة ..

« انّ فاطمة ، عليها السلام ..

« أرسلَتْ إلى ابي بكر ، تساله ميراثهـا من النبي .. ﷺ .. فيما افاء الله على رسوله .. ﷺ ..

« تطلبُ صدقة النبي .. ﷺ ... التي بالمدينة ، وفَدَكَ ، وما بقي من خُمس خيْبَر ..

« فقال ابو بكر : إنّ رسول الله .. ﷺ قـــال :

« لا نُورثُ .. ما تركنا فهو صدقة ..

« إنما ياكل آلُ محمد من هذا المال ..

« يعني قال الله ، ليس لهم ان يزيدوا على المـــأكل ..

« وإني والله لا اغيِّرُ شيئاً من صدقات النبي التي كانت عليها في عهد النبي .. ﷺ ..

« ولأعملنّ فيها بما عمل فيها رسول الله .. ﷺ ..

« فتشهّدَ علي ، ثم قال :

« إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك ..

« وذكرَ قرابتهم من رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. وحقّهم ..

« فتكلم أبو بكر ، فقال :

« والذي نفسي بيده ، لقرابَةُ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. احبُّ إليَّ ان اصِلَ من قرابتي . »!!!

[اخرجه البخاري]

الثلاثة الكبار ..

فاطمة ، وعليّ ، وأبو بكر ..

كل له وجهة نظر ..

أما فاطمة ، فترى رأياً ..

وأما عليّ ، فيعرف لأبي بكر فضيلته ، ثم يذكر قرابتهم من رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. وحقهم ..

واما أبو بكر ، فيعلن ان قرابة رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. احبّ إليه ان يصل من قرابته ، وإنما يرى أن

ليس لهم ان يزيدوا على المـــأكل !!!

فما لي .. لا ارثُ .. ابي ؟!

« عن أبي هريرة قال :

« جاءَتْ فاطمة إلى أبي بكر ، فقـالت :

« **مَن يرثُكَ ؟..**

« قال : أهلي وولدي ..

« **قالت :**

فما لي لا أرِثُ ابي ؟..

« فقال أبو بكر : سمعتُ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ، يقولُ :

« **لا نُورَثُ ..**

« ولكني أعولُ مَن كان رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ، يعولُهُ .. وأنفقُ على مَن كان رسول الله .. صلى الله عليـه

وسلم .. يُنفقُ عليه .» !!!

[أخرجه الترمذي]

هذه خلاصة رأي أبي بكر !!!

انت .. ورثت .. رسول الله ؟!

« عن ابي الطفيْل ، قــال :

« لمَّا قُبض رسول الله .. صلى الله عليــه وسلم ..

« ارسلت فــــاطمة إلى ابي بكر :

انتَ ورثتَ رسولَ الله .. ﷺ .. امْ اهلهُ ؟..

« قال : فقال : لا .. بل أهــله ..

« قالت : فأينَ سهْم رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ؟..

« قال : فقــال أبو بكر : إني سمعتُ رسول الله . صلى الله عليــه وسلم .. يقول :

« إنّ الله عزّ وجلّ إذا أطعمَ نبيّاً طُعمةً .. ثم قبضَه .. جعله للذي يقوم من بعده ..

« فرأيتُ ان ارُدَّه على المسلمين ..

« فقالت :

« فانتَ وما سمِعتَ من رسول الله .. ﷺ .. اعلم . » !!!

[أخرجه الإمام أحمد]

ها هنا شيء جديد ، بل خطير ..

إن الزهراء ، عليها السلام .. تقول لأبي بكر :

فانتَ .. وما سمعتَ من رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. اعلم ؟!!

وهو نُطق كريم ، ادخل على ابي بكر شيئاً من السكينة !!!

فلم تُكلّمه .. حتى ماتَتْ ؟!

« عن عائشة ..

« أنَّ فاطمة والعباس .. اتيا ابا بكر .. يلتمسان ميراثهما من رسول الله .. صلى الله عليـــه وسلم .. وهما حينئذ يطلبان

ارَضيْهما من فَدَك . وسهمهما من خَيْبر ..

« فقـــال لهما أبو بكر ، سمعت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ، يقول :

لا نُورثُ .. ما تركنا صدقة .. إنما يأكل آلُ محمد من هـذا المال ..

« قال ابو بكر : والله لا أدع امراً رأيت رسول الله .. ﷺ .. يصنعه فيه إلا صنعتـه ..

« **قال :**

« **فهجرَته فاطمة ..**

« **فلم تكلمه .. حتى ماتتْ .. »** !!!

[أخرجه البخاري]

اعتذر اليها .. فرضيت عنه ؟!

« عن عامرٍ .. قال :

« جاء ابو بكر ، إلى فـــاطمة ، حين مرَضتْ ..

فـاستاذَن ..

« فقال عليٌّ : هذا أبو بكر على البـــاب ..

« فإن شئتِ أن تـأذني له ..

« قالت : وذلك احبّ اليكَ ؟..

« قال : نعم ..

« فدخل عليها ..

« واعتذر اليها ..

« وكلمَها ..

« فرضِيَتْ عنهُ . » !!!

[أخرجه ابن سعد
في الطبقات الكبرى]

★

ثم مـاذا ؟!..

ثم اقول : في مِثْل هذه المواقف الكبرى ، حيث يدور الحوار بين سيدة نساء العالمين ، وبين ابي بكر الصديق ، ينبغي ان نلتزم جانب الأدب اللائق بمقامهما العظيم ..

فنسرد الروايات ، التي تتكامل بهـــا الخطوط العريضة ، من المشهد ، ثم نقف عند ذلك !!!

*

قـــال العقاد ، في كتابه (فاطمة الزهراء والفاطميون) :

« وخلاصة الحديث في أمر (فدك) .. انهـــا قرية كان النبي يقسم فيئها بين آل بيته وفقراء المسلمـين ..

« فلما قضى عليه السلام ، ارسلت فاطمة إلى ابي بكر تساله ميراثها فيهـــا وفيا بقي من خمس خيبر !..

« فقـــال ابو بكر : (ان رسول الله صلى الله عليـه وسلم كان يقول : اننا معشر الانبياء لا نورث مـــا تركناه صدقة ، وإني والله لا اغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كان عليهـــا) ..

« ويقال ان الزهراء احتجت عليه بقوله تعالى عن نبي من أنبيائه ـ زكريا ـ

« يرثني ويرث من آل يعقوب » .

وقوله تعـــالى : « وورث سليمان داود » ..

وان ابا بكر قال لها : « يا بنت رسول الله !.. انت عين الحجة .. ومنطق الرسالة . لا يدلى بجوابك ، ولا اوقعك عن صوابك ، ولكن هذا ابو الحسن بيني وبينك ، هو الذي اخبرني بما تفقدت .. وانباني بما اخذت وتركت » ..

وجاء في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة

« ان ابا بكر قال : يا ابنة رسول الله !.. والله ما ورث ابوك ديناراً ولا درهماً ، وانه قال : ان الانبياء لا يورثون .

« فقالت : إن فدك وهبها لي رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« قال : فمن يشهد بذلك ؟..

« فجاء علي بن ابي طالب فشهد ، وجاءت ام ايمن فشهدت ايضاً ..

« فجاء عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، فشهدا أن رسول الله .. ﷺ .. كان يقسمها ..

« فقال ابو بكر : صدقت يا ابنة رسول الله .. وصدق عليّ .. وصدقت ام أيمن .. وصدق عمر .. وصدق عبد الرحمن ابن عوف .. وذلك ان مالك لأبيك .. كان رسول الله يأخذ من

فدك قوتكم .. ويقسم الباقي .. ويحمل منه في سبيل الله ، فما تصنعين بها ؟.

« قالت : اصنع بها كما يصنع بها ابي !..

« قال : فلك على الله ان اصنع كما يصنع فيها أبوك ..

« قالت : الله لتفعلن ؟.

« قال : الله لافعلن ..

« قالت : اللهم اشهد ..

« وكان ابو بكر ياخذ غلتها ، فيدفع اليهم منها ما يكفيهم .. ويقسم الباقي .

« وكان عمر كذلك ..

« ثم كان عثمان كذلك ..

« ثم كان عليّ كذلك . »

*

« وفي خلال الخلاف على هذه القضية قال عمر لأبي بكر :

« انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد اغضبناها » ..

« فانطلقا فاستأذنا عليها ، فلم تـــأذن لهما ..

« فأتيا علياً فكلماه ، فأدخلهما ..

« فلما قعدا عندها ، حولت وجهها إلى الحائط ..

« فسلما عليها ، فلم ترد عليهما السلام ..

« فتكلم أبو بكر .. فقـــال :

« يا حبيبة رسول الله .. والله ان قرابـة رسول الله احب إليَّ من قرابتي ، وانك لاحب إليَّ من عائشة ابنتي ، ولوددت يوم مـــات ابوك اني مت ولا ابقى بعده ، افتراني اعرفك واعرف فضلك وشرفك .. وامنعك حقك ومـــيراثك من رسول الله ؟.. إلا اني سمعت اباك رسول الله .. ﷺ .. يقول : لا نورث . ما تركنا فهو صدقة ..

« فقالت : أرأيتكما ان حدثتكما حديثـــاً عن رسول الله تعرفاته وتفعلان به ؟..

« قالا : نعم .

« فقالت : نشدتكما الله ألم تسمعـــا رسول الله يقول : رضاء فاطمة من رضائي ، وسخطها من سخطي ؟..

« قالا : نعم سمعناه من رسول الله ..

« قالت : فإني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني ومـــا ارضيتماني ، ولئن لقيت النبي لاشكونكما اليه ..

« فقال ابو بكر : انا عـائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمـة ..

« ثم انتحب .. وبكى .. حتى كادت نفسه تزهق ..

« ثم خرج فاجتمع إليه الناس ، فقال لهم :

« يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بـــاهله .. وتركتموني ومـــا انا فيه ؟.. لا حاجة لي في بيعتكم .. اقيلوني بيعتي . » !!!

* * *

والحديث في مسالة فدك هو كذلك من الاحاديث التي لا تنتهي إلى مقطع للقول متفق عليه ..

« غير ان الصدق فيـــه لا مراء ..

« ان الزهراء اجل من ان تطلب ما ليس لها بحق ..

« وان الصدّيق اجل من ان يسلبها حقها الذي تقوم البينـة

عليـه ..

* * *

« ولعلنا نجمل ما وقر في اذهان المسلمين الثقـــات من أمر فَدَك .. بكلمة قالها عدل من أعظم العدول بعد ثمـــانين سنة او نحوها .. بعيداً من الخصومة .. بعيداً من زمانهـــا .. بعيداً من الشبهة فيها .. لأنه قال كلمته وفَدَك في يديه ينزل عنها باختياره، لا يدعوه إلى ذلك داع غير وحي ضميره ..

« ذلك هو عمر بن عبد العزيز ، القائل في مستهل عهـــده بالخلافة :

« ان فدك كانت مما افاء الله على رسوله ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب .

« فسألته فاطمة اياها فقال : ما كان لكِ ان تسأليني .. ومـــا كان لي ان اعطيك ..

« فكان يضع ما يأتيه منها في أبناء السبيل ..

« ثم ولي أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ .. فوضعوا ذلك بحيث وضعه رسول الله ..

« ثم ولي معاوية فأقطعها مروان بن الحكم ..

« فوهبها مروان لأبي ولعبد الملك ..

« فصارت لي وللوليد وسليمان ..

« فلما ولي الوليد سألته حصته منها فوهبها لي ..

« وسألت سليمان حصته منها .. فوهبها لي .. فاستجمعتها ..

« وما كان لي من مال احب اليّ منها ..

« فاشهدوا انني قد رددتها الى ما كانت عليه .. » !!!

* * *

وقال السيد .. محمد صادق الصدْر ، في كتابه (حياة امير المؤمنين) :

« ولا بدّ لنا .. أن نقف بالقارىء ولو قليلاً امام الخلاف الذي دار بين الزهراء .. عليها السلام .. وبين ابي بكر .. رضي الله عنه .. حول (فَدَك) التي كانت هبة من النبي .. صلى الله عليه وسلم .. لكريمته (الزهراء) .. والتي كانت في يديها تتصرف بها أيام حياته ..

« رأى ابو بكر – وقد بويع بالخلافة – ان يتصرف بها حسب نظره لأنه اصبح المسؤول الاول ، فروى أنه سمع من النبي

انه قال :

« نحن معاشر الانبياء لا نورّث ما تركنا صدقةٌ » ..

اي أنا ما تركناه ليس بارث وإنما هو صدقة .. وعليه فليس للزهراء – برأي أبي بكر – ان ترث هذه الارض لان الصدقة لا تورث وإنما توزع على المستحقين من المسلمين ..

« وقد جاءت الزهراء وطالبت ابا بكر ان يردّ اليها فدَكاً لانها نحلة ابيها صلى الله عليه وآله .. فردّ طلبها مستدلاً بالحديث الذي يرويه عن أبيها من أنّ الانبياء لا يورثون ، وطالب (الزهراء) بالبينة ..

« والواقع ان ابا بكر كان في غنى عن طلب البينة لان الزهراء قالت إنّ فدكاً نحلة لها من ابيها فلا يشملها الحديث الذي رواه ..

« .. والواقع ان الزهراء .. عليها السلام .. لا ينبغي ان يطلب منها البينة .. لان البينة إنما يحتاج اليها عند التداعي لاجل احقاق الحق ومعرفة الواقع عند الخصومة .. ولا خصومة مع الزهراء في ارض فدك من الوارثين او غيرهم ..

« ومن المعلوم ان الزهراء قد اجمعت الامّة على صدقها .. وصرح القرآن بعصمتها في (آية التطهير) ..

« فنفى الله تعالى الكذب والخطأ عن اهل البيت ..

« وكان على ابي بكر .. أن يرفع يده عن فدك معتمداً على قول (الزهراء) إذ لا تنطق هجراً ، ولا تقول إلا حقاً ..

« وهي سلام الله عليها في رأيه كما قال لها :

« يا خير النساء ، وابنة خير الانبياء .. والله ما عدوت رأي رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. ولا عملت إلا باذنه ، وإن الرائد لا يكذب اهله .. واني اشهد الله وكفى بالله شهيداً .. اني سمعت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. يقول :

« إنا معاشر الانبياء لا نورث ذهباً ، ولا فضة ، ولا داراً ، ولا عقاراً ، وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة .. » !!!

* * *

وأخيراً ، هذه هي قضية (فَدَك) .. وهذا هو الحوار الخالد ، بين فاطمة وابي بكر ..

وهذه بعض الآراء في الموضوع .. امّا الحُكم في القضية .. فنقول :

« قل ..

« اللهمّ فاطرَ السماواتِ والارضِ ..

« عالمَ الغيبِ والشهادةِ ..

« انت تحكمُ بين عبادِك ..

« فيما كانوا فيه يختلفون . » !!!

وفاتها ..

عليها السلام ..؟!

إني .. مقبوضةٌ .. الساعة ؟!

« عن سَلمى ، قالت :

« مرَضتْ فاطمةُ ، بنتُ رسول الله .. عندنا ..

« فلمّا كان اليوم الذي توفِّيتْ فيه ، خرج عليٌّ ..

« قالت لي :

يا أمّهْ .. اسكُبي لي غُسْلا ..

« فسكَبْتُ لها ..

« فاغتسلَتْ كأحسن ما كانتْ تغتسلُ ..

« ثم قالتْ :

ائتيني بثيابي الجُدُدِ ..

« فآتيتها بها ..

« فلبستها .. ثم قالت :

« اجعلي فراشي وَسطَ البَيْت ..

« فجعَلْتهُ ، فاضطجعتْ عليه ..

« واستقبلَت القِبْلة ..

« ثم قالت لي :

يا أمَّهْ .. إني مقبوضةٌ الساعةَ ..

« وقد اغتَسَلْتُ .. فلا يكْشِفَنّ لي كتفاً ..

قالت : فماتَتْ ..

« فجاء عليٌّ فأخبرتهُ ..

« فقال : لا واللهِ .. لا يَكشف لها أَحدٌ كتِفاً ..

« فاحتملها ، فدفنها بغُسْلها ذلك . » !!!

[اخرجه ابن سعد
في الطبقات الكبرى]

بعده .. بستة .. اشهر ؟!

« عن عُرْوة ..

أنَّ فاطمة ، تُوُفيت بعد النبي .. صلى الله عليه وسلم .. بستَّة أشهُر .. »

و « قال محمد بن عمر ، وهو الثَّبتُ عندنا :

« وتُوُفّيتْ ليلة الثلاثاء .. لثلاثٍ خلوْن من شهر رمضان .. سنة إحدى عشرة ..

« وهي ابنة تِسْعٍ وعشرينَ سنة .. او نحوها . » !!!

دُفنت .. فاطمةُ .. ليلاً ؟!

« عن ابن عباس .. قال :

« فاطمة أوّلُ مَن جُعلَ لها النعْشُ ..

« عملته لهـــا أسماء بنت عُمَيْس ، وكانت قد رأته بأرض الحبشة . »

* * *

« عن عَمْرَة بنت عبد الرحمن ، قالت :

« صلى العباس بن عبد المطلب ، على فاطمة بنت رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

« ونزل في حفرتها هو وعليٌّ والفضْل بن عباس . »

* * *

« عن عُرْوة ..

أن عليّاً صلَّى على فاطمة . »

* * *

« عن الزُّهْـري ، قال :

« دُفنَتْ فاطمةُ .. بنتُ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. ليْلا ..

« ودفنها عليٌّ . »

* * *

« عن ابن شهاب :

دُفنت فاطمة ليلاً ، دفنها علي . »

* * *

« عن عروة ، عن عائشة :

« انَّ عليّاً دَفَن فاطمة لَيْلاً . »

* * *

« عن عليّ بن حُسَين .. قال :

« سالتُ ابن عبـــاس : متى دفنتم فاطمة ؟..

« فقال : دفنّاها بليْلٍ ، بعد هَدْأةٍ ..

« قال : قلتُ : فمن صلى عليها ؟..

« قـــال : عليٌّ . »

* * *

« عن عبد الرحمن بن ابي الموالي .. قال :

« دُفنتْ فاطمةُ ، في زاويةِ دار عقيلٍ .. ممـــا يلي دار الجَحْشِيّـين .. مُستقبلَ خرْجةِ بني نبيهٍ .. من بني عبـد الدار ..

« بالبقيعِ ..

« وبين قبرها وبين الطريق ، سبْعـة أذرُع . » !!!

[طبقات ابن سعد]

* * *

ووقع الحقّ ..

ووقع مـــا أنبأها به .. صلى الله عليـــه وسلم .. .. في مرضه ..

« ولا أراني إلا قدْ حَضَرَ أجَلي ..

« وإنّكِ .. أوّلُ .. أهْلي لُحُوقاً .. بي .. » !!!

شخصية ..

الزهراء ؟!

في حوار الصدّيق ..

رضي الله عنه ..

معها ، عليها السلام ..

قال لها :

« يا خير النساء ..

« وابنة خير الانبياء .. » !!!

وإذا قال أبو بكر ، فقوله الحقّ ..

فما معنى هذا ؟!!

معناه أن فاطمة ، ارقى النساء ..

اي .. افضل النساء ، عند الله ..

اي .. أعلى النساء ، في الصفات العليا ..

اي .. أكمل النساء ..

اي .. سيدة نساء العالمين !!!

فأين دلائل تلك القضية المقدسة ؟!!

فاطمة .. أحبُّ إليَّ .. منك؟!

« عن ابي هريرة ، قال :

« قال عليٌّ : يا رسول اللهِ ، أيّهما احبّ اليكَ : انا امْ فاطمةَ ؟..

« قال : فاطمةُ احبُّ اليّ منكَ ..

« وانتَ اعزُّ عليّ منها . » !!!

قلت : حبّ النبي .. ﷺ .. يكون بنسبة ما في المحبوب ، من صفات عليا ..

فحبّه لفاطمة ، لأنها حائزة على أعلى مستوى من الصفات العليا ..

وُصعوداً .. فمن كانت أحبّ الى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ..

فهي أحبّ ، إلى الله تعالى ..

لأن النبي .. ﷺ .. يحب ما يحب الله ..

والله يحب ما يحب رسوله !!!

ومن هذا الناموس المقدس ، يتحتم ان تكون فاطمة ، احب النساء ، إلى كل مؤمن وكل مؤمنة ، في هذه الأمّة ، إلى يوم القيامة ، بل إلى ما شاء الله ..

لأن حبّ المؤمن ، تبع لحبّ رسول الله ..

وحب رسول الله ، تبع لحب الله ..

« ان كنتم تُحبّون اللهَ ..

« فاتّبعوني ..

« يُحببكم الله .. » !!!

عجَب !!!.. النواميس يؤيد بعضها بعضاً !!!

ولكن من اين للزهراء حيازتها لأعلى مستوى من الصفات العُليا ؟!!

فاطمةُ .. بَضعةٌ منِّي ؟!

« عن المسوَر بن مَخْرَمة ..

« أنّ رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قال :

« **فاطمة .. بَضعَةٌ مِني ..**

« **فمن أغضَبَها أغضبني .. » !!!**

ومن هنا بكى الصدِّيق ، وكادت نفسه تزهق ، حين غضبت ، عليها السلام ..

لأن من أغضبها .. أغضب رسول الله .. صلى الله عليه وسلم !!!

فاطمة ..

بَضْعَةٌ ..

مِني ؟!!!

ها هنا سرّ الامتياز كله ..

ورثت مني .. صفاتي ..

وصفاتي أعلى صفات البشر على الإطلاق ..

فصفاتهـــا اعلى صفات النساء على الاطلاق !!!

هكذا ، اوتوماتيك ..

ليس الأمر سرّاً ..

إنما هو ناموس إلهي ..

مَن كانت ، بَضْعة ، منـــه ..

فهي حائزة ، على اعلى نسبة من الصفات العليـا ..

لأنها أخذت ممن هو مجمع الكمالات ، والصفات الحُسنى !!!

ومَن كانت كذلك ..

كان رضاها ، رضىً للرسول ..

وغضبهـا ، غضباً للرسول ..

في رواية :

« ولكنْ رسول الله .. ﷺ .. قال :

« فاطمة بضْعَةٌ منّي ..

« يبسُطني ما بَسَطها ..

« ويقبضُني ما قبضها .. » !!!

فلمَّا .. كانت .. بَضْعَةً .. منــهُ .. جاءت .. أشبه الناس به ..

فكيف كان ذلك ؟!!!

ما رأيتُ احداً .. اشبهَ برسول الله .. من فاطمة ؟!

« عن عائشة ، ام المؤمنين ، قـــالت :

« **ما رايت احَداً ..**

« **اشبهَ .. سمْتا .. ودلاً .. وهَدْيا ..**

« **برسولِ الله .. في قيامها .. وقعودها ..**

« **من فاطمةَ .. بنتِ رسول الله ..** » !!!

سمْتاً .. ودَلاًّ .. وَهدْياً ..

صورة ، وطريقة ، وسلوكاً ..

أشبه الناس بصورته ..

أشبه الناس بطريقته..

أشبه الناس بسلوكه..

فماذا بقي من الصفات العليا، لم ترثه من أبيها؟!!

لا شيء..

ورثت صورته ..

وورثت هُداه ، وسُننه..

ومن هنا كان حبّه لها ..

فهو حبّ احسن الناس ، للأحسن من الناس ..

حتى المِشْيَة ..

« فجاءت فاطمة تمشي .. كأنّ مِشيتها مشيةَ رسول الله .. ﷺ !!!

وحتى ما كان يفعل نحوها ، كانت تفعل نحوه ..

فكيف كان هذا ؟!!

قام اليها .. فقبلها .. واجلسها ؟!

« وكانت إذا دَخلَت على رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. قام إليها ، فقبَّلها ، وأجلَسَها في مجلسه ..

« وكان النبي .. صلى الله عليه وسلم .. إذا دَخلَ عليها ، قامتْ من مجلسها ، فقبَّلته ، وأجلسته في مجلسها .. » ؟!!

ما هذا ؟!!.. هذا هو التشابه ، او التماثل ..

كما يصنع نحوها ، تصنع نحوه ..

شيئاً بشيء ، وحركة بحركة ، وسكوناً بسكون !!!

تاتي هذه الكمالات بالفطرة ، لا بالتقليد او التصنع ..

كما تصدر الكمالات عن أبيها ، بالفطرة ، احسن فطرة ..

تصدر عنها بالفطرة كذلك ..

لأنها ورثت أعلى فطرة .. وارقى فطرة .. وأحسن فطرة ..

حتى التشابه ، والشبه ، وقع في الموت ..

وهذا من أعجب اعاجيب موت الاثنين ، موت رسول الله .. وموت ابنة رسول الله ..

لمّـــا انتقل الأصل ، تحتم ان تنتقل الصورة ، صورة الأصـل ..

فلحقت به بعد اشهر .

« ولا أراني إلا قد حَضَر اجَلي ..

« وإنّك أوّلُ اهلي لحُوقاً بي .. » ؟!!!

شيء عجيب ..

ما دام الأصل قد مـــات ..

فعلى الصورة ، او الشبه ، أن يموت ..

وقد كان ، وماتت فاطمة ، ولحقت به !!

وفي رواية

« ثم اخبرني .. اني اسرَعُ اهله .. لُحُوقاً به ..

« فذاكَ حين ضحكْتُ . » !!!

لم يعد هناك مكان لفاطمة في الدنيا ، بعـــد موت

أبيهـا ..

إنها لا تطيق الحياة الدنيا بعد انتقاله عن الدنيا ..

إنها كانت تحب البقاء فيها ..

لانها ترى أباها ، ترى اصل صفاتها العليا ، يتشعشع اليها ، وتتشعشع منه وإليـه ..

أما الآن ، فقد ذهب عن هذه الدنيا ..

فمن تُحب ، بعد أبيهـا ، وليس في النـاس مِثل أبيها ؟!!

فلتنتقل هي الأخرى من هنا ، لتلحق به ..

فإن الحياة بعده لا تطاق ..

ومن هنا ضحكتْ ، حين أخبرهـــا أنها أسرع أهله لحوقاً به ..

ومن هنـا كذلك ، لم تُرَ ضاحكة قطّ بعـد موتـه ، حتى مـاتت !!!

ضحكها ليس كمثله ضحك ..

وحزنها ليس كمثله حزن

ولـمَّا كان ، صلى الله عليه وسلم .. مثالها الذي تشبهه ، اختار

لها مـا يختار لنفسه .. وما يختـار إلا أعلى المراتب ..

فلما سألته خادماً ، أبى ..

ووجّـهها إلى ما هو خير لها ..

أن تواصل مشاق الأعمـال ..

وتزداد تسبيحاً لله ..

فعُلِمَ هنالك ، ان الأسوة الحسَنة للرجـال والنساء .. صلى الله عليـه وسلم .. يختار لابنته ما يوازي كونها أعلى مثـال لجميع النساء !!!

لماذا ؟!.. لأنهـا ..

سيدة .. نساء .. هذه الأمة ؟!

« فلما رأى جزَعي ، سارّني الثانيةَ ، قال :

« **يا فاطمة ..**

« **الا ترْضينَ ..**

« **ان تكوني سيّدةَ نساءِ المؤمنينَ ..**

« او .. سيِّدَةَ نساءِ هذه الأمَّةِ . » !!!

والسيادة هنا ، ليست سيادة طبقـات ..

وإنما سيادة ، صفات ..

مَن كان في الصفات أعلى ، فهو عند الله ، أعلى ..

ومن كان في الصفات اسفل ، فهو عند الله ، اسفـل ..

فلما كانت فاطمة ، هي أعلى نساء الأمّـة ، في الصفـات العليا ..

كانت هي سيدة نساء هــذه الأمة ..

لا ينازعها في ذلك ، مَن سبقها من النساء ..

ولا مَن جاء بعدهـا منهن ..

فهي افضل من امها ، ام المؤمنين ، خديجة ، رضي اللـه عنها ، التي هي افضل امهات المؤمنين ..

فهي .. عليها السلام .. سيدة نساء هذه الأمّـة على الاطلاق ..

وإذا كان ذلك كذلك .

فهي سيدة نساء أهل الجنّة ..

« قالت :

« اخبرني رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. أنه يموت .. فبكيتُ ..

« ثم اخبرني اني سيِّدَةُ نساءِ اهل الجنةِ ..

« إلا مَرْيَمَ ابنَةَ عمرانَ ..

« فضحكتُ . » !!!

و « عن ابن عبـــاس قال :

« خطَّ رسولُ الله .. صلى الله عليه وسلم .. في الارض اربعة خطوطٍ ..

« قال : تدرونَ ما هذا ؟..

« فقـالوا : اللهُ ورسولهُ أعلمُ ..

« فقـــال رسول الله .. صلى الله عليـه وسلم :

« افضَلُ نساء اهل الجنّةِ :

« خديجةُ بنتُ خويلد ..

« وفاطمةُ بنتُ محمدٍ ..

« وآسيةُ بنتُ مزاحِمٍ امرأة فرعونَ .

« ومريمُ ابنةُ عِمرانَ . » !!!

وفي رواية أخرى ..

«عن ابي سعيدٍ الخُدْري ، قال :

« قال رسول الله .. صلى الله عليه وسلم :

« الحسَنُ .. والحُسَيْنُ .. سيّدَا شبابِ اهل الجنةِ ..

« وَفاطمةُ .. سيّدةُ نسائهم ..

« إلا ما كان لمرْيمَ بنتِ عِمران . » !!!

[أخرجهما الإمام أحمد]

وفي حديث آخر :

« سيدة نساء اهل الجنة ..

« مريم ..

« ثم فاطمة بنت محمد ..

« ثم خديجة ..

« ثم آسية . » !!!

ثم ماذا ؟!!

امُّ .. ابيها ؟!

قــالوا :

« كانت (اكرم اهله عليه) ..

« وكانت اشبه الناس به كلاماً وحديثاً ..

« ولم يكن احد أصدق منها لهجة ، إلا أن يكون الذي ولدها ، ﷺ .. »

« وكانت إذا مشت كأن مشيتها مشية رسول الله .. صلى الله عليه وسلم » .

« ولذلك كانت تكنى (ام أبيها .) !!!

وجاء في (أسد الغابة) :

« وكانت فاطمة تكنى أم ابيها ..

« وكانت احبّ النــــاس إلى رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. » !!!

فاطمة .. سيدة .. نساء العالمين ؟!

« عن عائشة ، قالت :

« اقبلت فاطمة تمشي ، كان مشيتها مشية رسول الله .. ﷺ ..

« فقال :

مرحبا بابنتي ..

« ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ..

« ثم أسر إليها حديثاً فبكت

« ثم أسر إليها حديثاً فضحكت ..

« فقلت : ما رأيت كاليوم فرحاً اقرب من حزن .

« فسالتها عما قال ..

« فقالت : ما كنت لأفشي سرّ رسول الله .. صلى الله عليه

وسلم ..

« فلما قبض سالتها .

« فأخبرتني انه أسرّ اليّ

« فقال :

ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة .. وانه عارضني العام مرتين .. وما أراه إلا وقد حضر أجلي .. وإنك اول أهلي لحوقاً بي .. ونعم السلفُ انا لك ..

« فبكيت ..

« فقال

ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين . » !!!

ثم ماذا ؟!

ثم ، مِسْك الختام ..

« عن عليّ .. قال :

« سمعت رسول الله .. ﷺ .. يقول :

« إذا كان يوم القيامة ..

« نادى منادٍ من وراء الحجاب :
« يا اهل الجمع ..
« غُضّوا أبصاركم ..
« عن فاطمة بنت محمد ..
« حتى تمرّ . » !!!

فهرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة